

ثلاثية الصراع الفكري المعاصر
"الأسباب وسبل المواجهة"

**The Trilogy of Contemporary Intellectual Struggle: Causes
and Ways of Confrontation**

م.د. حسين نوار حسين الجوعاني
كلية الإمام الأعظم / الأنبار

**Inst. Hussein Nawar Hussein Al-Joaani, PhD
Al-Imam Al-Adham University College / Anbar
iraqhosen667@gmail.com**

٢٠٢٤م

١٤٤٥هـ

الملخص

لا يزال الفكر الإنساني متنوعاً ومتعددًا، وتلك هي سنة الله تعالى في خلقه؛ حيث قال تعالى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ} ، والمراد بالاختلاف افتراق الناس في الأديان والاخلاق والأفعال. و هذا الاختلاف والتنوع ظاهرة صحية مادام في إطار الموضوعية، ومحاولة التكامل والتكافل الفكري؛ لذا قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} وإنما مفهوم الشعب قائم على الاختلاف والتفرقة، كما أن الجمع بين هذه الاختلاف أمر وارد، فهو من الألفاظ المشاكلة التي تعني الأمر وضده؛ إذ مفهوم الشعب لغة قائم على تجمع المختلفين في الفكر والمنهج تحت ما يُسمى بتبادل الثقافات والأفكار، أما لفظ القبائل الوارد في الآية نفسها فمفرداها قبيلة، والقبيلة أقل من الشعب، إذ أنها تضم أفراداً يتشابهون في النسب والأصل من أب وجد واحد وغالباً ما في طريقة التفكير، ومن ثم يتضح لنا من الآيتين السابقتين أن الاختلاف الفكري أمر طبيعي ومطلوب من أجل التنوع والتكامل والتكافل، أما الصراع الفكري من أجل التناحر، والقائم على العصبية المطلقة والتي تضيع معها كثير من النتاجات الفكرية، ومن ثم تخسر البشرية الكثير بسبب ذلك الصراع الفكري، فهذا هو الأمر المذموم.

Abstract

The contemporary intellectual struggle is among the conflicts that have led to reprehensible differences, surpassing permissible limits in the realms of cultures and traditions. The intellectual invasion witnessed by Islamic societies is unprecedented, under the cover of electronic media that corrupts minds, ethics, and bodies. Globalization of the outer space has cast its shadow upon Islamic principles, distorting and falsifying them. Enemies of Islam have exploited the cognitive weakness of many Muslims, their diminishing faith, and their distancing from Islam. Thus, they sought to reintroduce certain issues into the media arena using methods that may escape notice by many. The reasons behind choosing this trilogy in the contemporary intellectual struggle are as follows: Threats to the spiritual aspect, namely faith weakened by contemporary atheistic tendencies and theories promoted by Western media through various means. Contemporary orientations in some satellite channels and websites that undermine the authenticity of Sahih Bukhari, which enemies of Islam recognize as second in importance only to the Quran. This constitutes an attack on the foundations of religion transmitted through Bukhari's hadiths, not to mention its branches. The aggressive campaign against the transmission of religion (the noble Companions), intermittently undertaken. Contemporary atheistic thought, in its new guise, and the propagation of doubts revolving around the questioning of the origin of legislative matters, followed by the distortion of the Quran and Sunnah, did not arise out of thin air. Rather, it is a methodical approach by the leaders of anti-Islamic thought. Therefore, the importance of studying the topic of this trilogy within the framework of the contemporary intellectual struggle lies in their significant interrelation and cohesion. They aim to destabilize the confidence of Muslims in their Lord by spreading atheistic thought, followed by attacks on the meanings of faith in Allah and the noble Companions, and subsequently the questioning of the most authentic book after the Quran, Sahih Bukhari. This entails questioning the chain of transmission of the content of faith, ultimately leading to the dissemination of atheistic thought in Islamic societies.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله العربي الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، وبعد:

فإن صراع الأفكار من الصراعات المعاصرة التي أدت إلى الاختلافات المذمومة، وتجاوزت حدود المسموح به في مجال الثقافات والتقاليد، ثم إن الغزو الفكري الذي تشهده المجتمعات الإسلامية لم يسبق له مثيل في ظل الغطاء الإعلامي الإلكتروني الذي أفسد العقول والأخلاق والأبدان، وإن عولمة الفضاء الخارجي قد ألقت بظلالها على مبادئ الدين الإسلامي تضليلاً وتشويهاً وتزويراً .

ولقد استغل أعداء الإسلام الضعف المعرفي لأغلب أبناء الأمة الإسلامية، وقلة الواعين الإيماني، والبعد عن الإسلام؛ لذا أرادوا إعادة بعض القضايا إلى الساحة الإعلامية من جديد وبأساليب قد تغيب عن الكثير، فكان من أسباب اختيار هذه الثلاثية في الصراع الفكري المعاصر تكمن فيما يأتي:

١- مهددات الجانب الروحي وهو الإيمان وضعفه يكمن في اتجاهات الإلحاد المعاصرة ونظرياته التي روج لها الإعلام الغربي بوسائله قديماً وحديثاً.

٢- التوجهات المعاصرة في بعض القنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية التي تطعن في صحيح البخاري لعلم أعداء الإسلام بأهميته بعد القرآن الكريم وهذا يعني الطعن بأصول الدين المنقولة عن طريق البخاري فضلاً عن فروع الدين.

٣- الحملة المسعورة ضد نقلة الدين (الصحابه الكرام) رضي الله عنهم بين الفينة والأخرى. فالفكر الإلحادي المعاصر بثوبه الجديد، وإثارة الشبهات القائمة على الطعن في أصل من أصول التشريع، ثم تشويه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لم تأت من فراغ، بل بمنهجية مدروسة من أئمة الفكر المعادي للإسلام، فكانت أهمية دراسة موضوع هذه الثلاثية في منظومة الصراع الفكري المعاصر بينها تلازم وترابط كبير، فإحداث زعزعة ثقة المسلم بربه؛ بنشر الفكر الإلحادي، ومن ثم الطعن بحملة معاني الإيمان بالله تعالى وهم الصحابة، ومن ثم الطعن بأصح كتاب بعد كتاب الله تعالى وهو صحيح البخاري، فهذا يعني الطعن بسند الناقل لمضمون الإيمان، ويتبعه نشر لفكر الإلحاد في المجتمعات الإسلامية. لذا كان اختيار عنوان ثلاثية الصراع الفكري؛ لعرض الأسباب والأهداف وإبراز آليات المواجهة، مما اقتضت الدراسة أن تقسم على ثلاثة مباحث، وكانت على النحو الآتي:

المبحث الأول / الفكر الإلحادي المعاصر.

المبحث الثاني / المنهج التشكيكي "الطعن بصحيح البخاري".

المبحث الثالث / المنهج الإسقاطي "تشويه التاريخ الإسلامي مثالا".

توطئة:

لا يزال الفكر الإنساني متنوعاً ومتعددًا، وتلك هي سنة الله تعالى في خلقه؛ فقد قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾^(١)، والمراد بالاختلاف افتراق الناس في الأديان والأخلاق والأفعال^(٢). وهذا الاختلاف والتنوع ظاهرة صحية مادام في إطار الموضوعية، ومحاولة التكامل والتكافل الفكري؛ لذا قال تعالى: ﴿لَيَأْتِيَهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٣)، وإنما مفهوم الشعب قائم على الاختلاف والتفرقة، ثم إن الجمع بين هذه الاختلاف أمر وارد، فهو من ألفاظ الأضداد التي تعني الأمر وضده^(٤)؛ إذاً فمفهوم الشعب لغة قائم على تجمع المختلفين في الفكر والمنهج تحت ما يُسمى بتبادل الثقافات والأفكار، أما لفظ القبائل الوارد في الآية نفسها فمفردها قبيلة، والقبيلة أقل من الشعب^(٥)، إذ إنها تضم أفراداً يتشابهون في النسب والأصل من أب وجد واحد^(٦) وغالباً ما في طريقة التفكير، ويتضح من الآيتين السابقتين أن الاختلاف الفكري أمر طبيعي ومطلوب من أجل التنوع والتكامل والتكافل، أما الصراع الفكري من أجل التناحر، والقائم على العصبية المطلقة التي تضيع معها كثير من النتائج الفكرية، ومن ثم تخسر البشرية الكثير بسبب ذلك الصراع الفكري، فهذا هو الأمر المذموم.

والإسلام ذو الشريعة السمحة والمنهج القويم يدعو إلى عدم التقاطع مع الثقافات والأفكار الأخرى، مادامت تحقق المصلحة الفردية والمصلحة المجتمعية، بشرط عدم مخالفتها لأصول العقيدة والشريعة الإسلامية التي ما جاءت إلا لتحرير الفكر الإنساني من العبودية لأي أحد إلا لله عز وجل، وهو ما مثله قول ربي بن عامر - رضي الله عنه - عندما كان يخطب رستم قائد الفرس فقال له معرفاً دعوة الإسلام: "الله جاء بنا وهو بعثنا لنخرج من يشاء من عباده، من

(١) سورة هود الآية رقم ١١٨.

(٢) تفسير الرازي، الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر" ت: ٦٠٦هـ، (دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ) ٤١٠/١٨.

(٣) سورة الحجرات الآية رقم ١٣.

(٤) تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، إسماعيل بن حماد" ت: ٣٩٣هـ، (دار العلم للملايين، ط ٤، ١٩٩٠م): ٢/ ١٧٥؛ المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل" ت: ٤٥٨هـ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م): ٣٨١/ ١.

(٥) تاج اللغة، ٣/ ١٢٩.

(٦) لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم" ت: ٧١١هـ، (دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ): ١١/ ٥٤١.

عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام فأرسلنا بدينه إلى خلقه لنُدعوهم إليه..."^(١)، بل أمر الإسلام المسلمين أن يحترموا عقائد المخالفين دون التعرض لهم بالسب أو القذف قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ...﴾^(٢)، فقد نهى الله تعالى عن شتم آلهتهم بما لا ينبغي من القول، لأجل الاحتراز عن هذا المحذور وجب الاحتراز عن ذلك المقال، وهو تنبيه على أن خصمك إذا شافهك بجهل وسفاهة فلا يجوز لك أن تجري مجرى قوله؛ لأن هذا يفتح باب الشتم والسفاهة وهذا لا يصح بحق العقلاء^(٣). ولكن في الصراع الفكري الذي كان ولا زال نجد أن الإسلام يتعرض لهجمات شرسة لا تنم إلا عن حقد دفين، وإنعدام الموضوعية في طرح القضايا الفكرية ذات العلاقة بواقعنا المعاصر، فضلا عن التعصب المقيت الذي يريد أن ينال من الإسلام وأهله، وهذا البحث يدور حول ثلاثية توضح مدى هذا الصراع الفكري وأسبابه، وأغراضه، ألا وهي ثلاثية " الإيمان، السنة، التاريخ.

(١) الكامل في التاريخ، عز الدين ابن الأثير، أبو الحسن علي بن الكرم"ت: ٦٣٠هـ"، تحقيق: عمر عبد السلام

تدمري، (دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩٧م): ٢ / ٢٩٨.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٠٨.

(٣) ينظر: تفسير الرازي، ١٠٩/١٣.

المبحث الأول

الفكر الإلحادي المعاصر

إن دراستي للإلحاد لا من جهة إنكار الدين، والعقائد بصفة عامة سواء كانت سماوية أو أرضية، إنما الإلحاد الذي هو في حقيقة أمره ضد القضية الإيمانية لدى المسلمين، ويمكن توضيح ذلك عن طريق العناصر الآتية:

❖ المطلب الأول: تعريف الألحاد لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف الإلحاد لغة: مأخوذ من اللحد هو الميل والعدول عن الشيء، والملحد هو العادل عن الحق المدخل فيه ما ليس منه^(١)، ولحد - لحدًا القبر: حفره حفرة مائلة عن الوسط: عمل فيه لحدًا. و - الميت و - له: دفنه، فهو لاحد؛ والميت والقبر ملحومان. و - له وإليه: مال. و - في الدين: حاد عنه ومال: شك فيه تعالى^(٢)، وذكر ابن فارس أن الإلحاد هو في الأصل الميل عن الطريق المستقيم، فيقال: ألحد الرجل إذا مال عن طريق الحق والقرآن^(٣)، وهذه المعاني تدل على أن الإلحاد هو الميل عن الحق، ويتبعنا لها في آيات القرآن الكريم نجدها تعني الميل، والاستهزاء، واستحلال الحرام، ومعصية الله تعالى، ومعارضة القرآن ... وهكذا".

ثانياً: الإلحاد اصطلاحاً: الإلحاد من المنظور الفلسفي له عدة تعريفات، منها: "هو مذهب من ينكرون وجود الله، وهو المعنى الشائع في تاريخ الفكر الإنساني"^(٤)، والإلحاد غير الكفر، ولقد ذكر ذلك الفرق العسكري بقوله: "الكفر اسم يقع على ضروب من الذنوب، فمنها الشرك بالله، ومنها الجحد للنبوة، ومنها استحلال ما حرم الله وهو راجع إلى جحد النبوة وغير ذلك، وأصله التغطية"^(٥)، ويمكن أن نستنتج تعريفاً للإلحاد بأنه كل فكر متعلق بإنكار وجود الخالق سبحانه وتعالى.

(١) تهذيب اللغة، أبو منصور الهروي "ت: ٣٧٠هـ"، تحقيق: ممد عوض، (دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ٢٠٠١م): ٢٤٤/٤؛ لسان العرب، ٣/ ٣٨٩؛ تاج العروس من جواهر القاموس، لزيدي، محمد بن محمد "ت: ١٢٠٥هـ"، (دار الهداية، دط، دت): ٩/ ١٣٦

(٢) معجم متن اللغة، أحمد رضا، (دار مكتبة الحياة - بيروت، دط، ١٩٦٠م): ٥/ ١٥٧.

(٣) مجمل اللغة، ابن فارس، أحمد بن زكي "ت: ٣٩٥هـ"، تحقيق: زهير عبد المحسن، (مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٩٨٦م): ١/ ٨٠٣.

(٤) المعجم الفلسفي، جميل صليبا، (الشركة العالمية للكتاب - بيروت، دط، ١٩٩٤م): ٢٠/ ١.

(٥) الفروق اللغوية، العسكري، أبو الهلال الحسن بن عبد الله "ت: ٣٩٥هـ"، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (دار العلم للثقافة والنشر والتوزيع - القاهرة - مصر، دط، دت): ٢٢٨/١.

❖ **المطلب الثاني: بداية ظهور الفكر الإلحادي:** لا توجد بداية زمنية لظهور الإلحاد كما قال المؤرخ الإغريقي بلوتارك: " لقد وجدت في التاريخ مدناً لا حصون، ومدناً بلاقصور، ومدناً بلا مدارس، ولكن لم توجد مدن بلا معابد"^(١)، وبناءً على قول بلوتارك يصعب علينا أن حدد مدة زمنية بعينها كبداية للإلحاد وظهوره وتفشيه، إنما الإلحاد فكر إنساني - أي نعم فكر منحرف وغير منضبط - لكنه يدخل في إطار الصراع الفكري، ومن ثم تظهر وجهة النظر الخاطئة لفولتير والذي يرى أن البشرية الأولى كانت تغط في المادية المحضة، وأنها ديدنهم ودينهم، ثم ظهر دهاء ماكرون أرادوا أن يستغلوا الضعفاء والبسطاء فاخترعوا فكرة الألوهية والدين^(٢)، بل على العكس فكان معظم فلاسفة العالم القديم أصحاب فكرة دينية، واعتقاد في وجود خالق أمثال أرسطو، أفلاطون، سقراط وغيرهم^(٣).

مما تقدم يمكن القول أن الإلحاد قديماً لم يكن ظاهرة منتشرة، بل كان فكراً شاذاً بين أفراد المجتمعات، بل يمكننا أن نحدد بداية انتشاره وظهوره على الساحة الفكرية بكثافة وقوة، بداية ما يُسمى بعصر النهضة في أوروبا، فقد ظهرت أفكار تضاد الدين والاعتقاد في وجود الخالق سبحانه وتعالى، كانت ردة فعل لتسلط الكنيسة، وحجرتها على الفكر، وتحكمها في كل مناحي الحياة تقريباً، والقبض بسلطانها على السلطة الزمنية إلى جانب السلطة الدينية، ومن ثم بدأت حركات التحرر من الكنيسة في صورة رد الدين ومن ثم رفض فكرة وجود الخالق سبحانه وتعالى، وأصبحت موجات الإلحاد منتشرة خاصة بعد الثورة الفرنسية " ١٧٨٩م"^(٤).

ثم ما لبث الفكر الإلحادي وبدعم من الصهيونية العالمية ينتشر ويروج له، فعملت على نشر الإلحاد في الأرض، فنشرت العلمانية لإفساد أُمم الأرض بالإلحاد والمادية المفرطة، والإنسلاخ من كل الضوابط التشريعية والأخلاقية؛ حتى أصبح سمة بارزة حتى أنه وصل حسب

(١) هل حقاً الدين أفيون الشعوب، مقال منشور، (مجلة الوعي الإسلامي - الكويت، عدد ٥٥٧، ٢٠١١م).

(٢) الدين، محمد عبد الله دارز، (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة - مصر، ط١، ٢٠١٢م): ٨٣.

(٣) الإلحاد المعاصر " سماته، أسبابه، علاجه"، سوزان رفيق إبراهيم، (بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية - أم القرى، العدد ٣٥، ١٤٤٠هـ): ٨١٢.

(٤) الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبد الرحمن عبد الخالق، (الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض، ط٢، ١٤٠٤هـ) : ٣٤؛ أساليب الإلحاد الحديثة ودور الدعوة الإسلامية في مواجهتها، فهد عامر العجمي (بحث منشور - مجلة الدراسات الإسلامية - جامعة المنيا، د.ط، دت): ٤٥٦٨.

بعض الدراسات في دول أوروبا وأمريكا إلى ما بين ٢٥ : ٤٥ %، وهو في طريقه إلى الزيادة في الدول العربية والإسلامية للأسباب التي نذكرها لاحقاً^(١).

❖ **المطلب الثالث: تطور الفكر الإلحادي:** الحقيقة أن الفكر الإلحادي أخذ في التطور، والتغير في التصورات، وإن كان في كل تغيراته وتصوراته يدور حول إنكار الخالق سبحانه وتعالى، ويمكننا أن نوضح تطور الفكر الإلحادي قديماً وحديثاً.

والإلحاد قديماً: مر الملحدون بعدة مراحل وعدة أوصاف وأسماء، منها:

١:- الدهريون: وهم المذكورون في القرآن الكريم، قال تعالى عنهم: {وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ...} (٢)، وهؤلاء الدهريون ينكرون وجود الله تعالى، ويثبتون الموت للدهر، وينكرون البعث^(٣)، وهم الإرهاسة الأولى لمن أتى في العصر الحديث من الملحدين الذين يُطلق عليهم الطبائعيون نسبة إلى الطبيعة كما سيأتي لاحقاً، فالدهرية تعد أصل كل مذاهب الإلحاد والمادية التي جاءت بعد ذلك وعرفت بالبشرية، حيث يعتقدون بقدوم الدهر، أي: لا بداية^(٤).

٢:- دهرية الفلاسفة: إن بعض الفلاسفة، كانوا يرون أن هذا الكون لا صانع له، وقد أطلق عليهم ابن تيمية بـ "دهرية الفلاسفة"^(٥).

❖ **المطلب الرابع: صور الفكر الإلحادي المعاصر:** الإلحاد في العصر الحديث أخذ صوراً جديدة عن تلك في العصور السابقة، وإن كانت تدور في نهاية الأمر حول الإنكار، وأصبح يتبنى نظريات علمية ويحاول الفكر الإلحادي عن طريقه أن يثبت حججه وقوته، مناهضاً في ذلك كل فكر ديني، وفي بعض الأحيان مناهضاً للإسلام وعقائده، ومن النظريات الحديثة التي تبني أصحاب الفكر الإلحادي مبادئها ومضمونها، مثل نظرية التحليل النفسي لفرويد، ودون الخوض في مضمون تلك النظرية يكفي القول إنها كانت السبب في إلحاد الكثير، وإنه هو ذاته كان يدعي الإلحاد إلا أنه في قرارة نفسه يفتخر أنه يهودي، وكأن إلحاده موجه لكل عقيدة غير

(١) أساليب الإلحاد الحديثة، ٤٥٦٨.

(٢) سورة الجاثية، الآية رقم ٢٤.

(٣) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية: ٧٥١هـ، (المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٢، ١٩٨٩م): ٣٦٦/٢.

(٤) الموسوعة الإسلامية العامة، (وزارة الأوقاف المصرية، د. ط، ٢٠٠٣م): ٦٤٨.

(٥) شرح العقيدة الأصفهانية، ابن تيمية أحمد عبد الحليم: ٧٢٨هـ، (المكتبة العصرية - بيروت، ط ١، ١٥٢٥هـ): ٢/ ١٧٩؛ المعجم الفلسفي، مصطفى حسية، (دار أسامة للنشر والتوزيع - الأردن، د. ط،

٢٠٠٩م): ٨٤.

عقيدة، ولاسيما عقيدة الإسلام، فهو يقول عن نفسه: "في مكان ما في أعماق روحي أشعر أنني يهودي متعصب"، وأني شديد الدهشة أن أكتشف نفسي هكذا، رغم كل جهودي للوصول للموضوعية، ولإنكار التحيز^(١)؛ لذا تقول (شويزي) - وهي محللة نفسية من خاصة "فرويد"، وذات معرفة به وصلة وثيقة - "إن إلحاد فرويد لم يكن إلا إلحاداً زائفاً؛ لأنه تركه بعد ذلك، متشبهاً باليهودية الصهيونية، وفيها لها، سائراً في طريقها، منفذاً لمخططاتها"^(٢)، وبمثل نجد نظريات التدين عند علماء الاجتماع أمثال دور كايم، والنظرية الدروانية "النشوء والارتقاء"^(٣)، كل هذه النظريات الحديثة يدخل في إطار ما يُسمى بالإلحاد العلمي وقد ساهمت بشكل كبير وواضح في نشر الفكر الإلحادي.

والفكر الإلحادي كان ردة الفعل للعلمانية نتيجة أفعال الكنيسة في أوروبا، وكان من أبرز دعاة هذا الفكر العلماني ريتشارد دوكنز البريطاني، وهو عالم الأحياء التطوري والسلوك الحيواني، تحدث عن الدين وخطره، وهو من الملحد المتعصبين، وله كتاب يُسمى " وهم الإله"^(٤).

وفضلاً عن ذلك فالنظريات العلمية الحديثة، غلبت النزعة الشهوانية، وإطلاق العنان لها، وعلى رأس النزعات لشهوانية الشهوة الجنسية، التي أصبحت تُستخدم بشكل كبير وعلى نطاق واسع في العصر الحالي ولاسيما في عصر الانفتاح الإلكتروني، مع ضعف التمسك بالأخلاق الدينية - كما سنوضح في أسباب انتشار الإلحاد -، حتى تملك الشهوات من الإنسان فأصبح أسيراً لها، وفي الوقت نفسه يجد صراعاً نفسياً بسبب بقايا الدين بداخله، مما يجعل نتيجة ذلك الصراع هو انتصار الشهوة بتبني الفكر الإلحادي الذي يحرره من تلك القيود الدينية والضوابط

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، (دار الشروق - مصر، ط١، ١٩٩٩م): ٣/ ٦٢٣.

(٢) النظريات العلمية الحديثة، مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها - دراسة نقدية، حسن بن محمد حسن الأسمر، (مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة - المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠١٢م): ٣٩٧.

(٣) الدروانية نسبة إلى تشارلز دارون " ١٨٠٨ : ١٨٨٢م " وهو باحث إنجليزي، مؤلف كتاب أصل الأنواع، وتتلخص نظريته في أن الكائنات الحية في تطور دائم على أساس من الانتخاب الطبيعي، وبقاء الأصلح، فنشأت الأنواع بعضها من بعض، ، ولا سيما النوع الإنساني الذي انحدر من أنواع حيوانية (كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، عبد الرحمن حسن حبنكة (الميداني، دار القلم - دمشق، ط٢، ١٩٩١م): ٤٠٩، المعجم الفلسفي، ١/ ٥٥٦.

(٤) دور الداعية في تحصين المجتمع من الإلحاد الجديد، عبد الرحمن سيف الحارثي، (مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، عدد ٣٢، ١٤٤٤هـ): ٢٣.

الشرعية، وفي واقع الأمر إن المجتمعات العربية والإسلامية تتبنى هذا النوع من الإلحاد والذي يمكن أن نطلق عليه الإلحاد الشهواني، أي: بسبب تغلب الشهوة، حيث أصبحت النخبة الإلحادية في هذه المجتمعات عالة على الغرب في الفلسفة والعلم معاً، وغير النخبة غارقة في الكسل المعرفي وطمأنينة وجهل، في حين أن صورة الخطاب الديني أصبحت نمطية لا تواكب مشكلات العصر، ولا تستطيع أن تنقذ شبابنا من الفكر الإلحادي المحاط بهم من كل جانب، في حين اتسم الخطاب الإلحادي بالاتساق والجودة والبراعة، مع غلبة القيم المادية العلمانية والمزاج الليبرالي المهيمن على معظم العالم الإسلامي^(١).

❖ **المطلب الخامس: أسباب ظهور الفكر الإلحادي المعاصر :** تعددت أسباب وجود الفكر الإلحادي وانتشاره بعد ذلك ويمكننا أن نلخصها في العناصر الآتية:

- **أولاً: دور الكنيسة في العصور الوسطى:** مر بنا كيف أن التسلط الكنسي على أمور الحياة في أوروبا كان عاملاً مهماً من عوامل نبذ فكرة الدين ومن ثم التحرر من فكرة وجود الخالق سبحانه وتعالى، وهذا هو عين الإلحاد، ولكن الطامة حين انسحب هذا الفكر على كل المعتقدات، بما فيها الدين الإسلامي ومعتقداته.
- **ثانياً: تأخر العالم الإسلامي عن ركب الحضارة الأوروبية:** لقد أحدث التقدم التقني والتكنولوجي في العالم الغربي هزة عنيفة خاصة عند ضعفاء الإيمان من أهل الإسلام، مما جعل للمتريعين للإسلام ينقضون عليه بكل شراسة على أبناء تلك الأمة ويعززون إليهم أن سبب تأخرهم هو الدين والتمسك بفكرة وجود الخالق المقيد لهم ولفكرهم وحريرتهم بمجموعة تشريعات ومعتقدات أدت إلى الجمود الفكري ومن ثم تأخرهم في ذيل الأمم، مما جعل هؤلاء الشباب الذين ساعد على فراغهم الفكري أو تشويشهم الفكري سوء الأحوال الاقتصادية في بلادهم، وتردي أوضاع التعليم في مؤسساتهم التعليمية، وتراجع الدور الرئيس للمؤسسات الدينية في توعية الشباب وتنقيفهم دينياً، إلى جانب الدور الإعلامي بمختلف صوره والمغذي لتلك الروافد الهدامة لفكرة الدين والخالق، كل ذلك أدى إلى انتشار الفكر الإلحادي بين أبناء الأمة، بزعم أن العالم المتقدم تقدم بسبب ذلك الفكر الإلحادي^(٢).

- **ثالثاً: غياب الدور التربوي السليم:** ونقصد بالدور التربوي، التربية والتنشئة الإسلامية المبنية على قواعد معرفية صلبة، وأساليب سليمة، ومن ثم نجد أن المؤسسات التربوية بداية من الأسرة وهي المؤسسة التربوية الأولى والأم غابت عن دورها الفعال في التنشئة الدينية السليمة كما قلنا،

(١) الإلحاد المعاصر سماته، وآثاره وأسبابه وعلاجه، ٨٣٣.

(٢) يُنظر: الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، ص ٣، ٤.

وذلك لعدة عوامل أهمها العامل الاقتصادي يفقد أصبح القائمون على رعاية الأسرة من الأب والأم في صراع من أجل توفير ضروريات الحياة، وعامل توعوي وهو غياب الوعي عن القائمين على الأسرة عن دورهم الأول والأخير في التنشئة، وفضلا عن ذلك اضمحلال الثقافة الدينية وغيابهم عن المخاطر الفكرية التي قد تواجه أبنائهم من كل حذب وصوب وخاصة في عصر الانفتاح الإلكتروني الذي بسببه أصبح العالم قرية صغيرة، يتناقل أفرادها أفكاراً وغيرها بدون قيد. أما بالنسبة للمؤسسات التربوية الأخرى من مساجد ومدارس وغيرها، فهي الأخرى أصبحت مكبلة بقيود كثيرة تمنعها من مواكبة الانفجار المعرفي الهائل الذي لا شاطئ له لساحله، ومن ثم يقع أبناء تلك المجتمعات فريسة الفكر الإلحادي المنهج وغيره.

• **رابعاً: الاضطرابات النفسية:** يعد الفكر الإلحادي فكر مرضي، بل هو من أخطر أمراض العصر، ولكنه مرض نفسي لا عضوي، ففي هذا العصر الذي كثرت فيه تلك الأمراض النفسية فقد ظهر لنا الشخصية الحادة المتقلبة في مشاعرها وأفكارها ومعتقداتها، والشخصية الأخرى البرانونية التي يعاني صاحبها من احتقار الآخرين إلى جانب الشك فيمن حوله، والاستعلاء على جميع الناس، حتى أنه يستعلي على فكرة وجود خالق، والتقيد بأوامره ونواهيه، وفضلا عن ذلك الشخصية الهيسترية؛ وهي عبارة عن شخصية استعراضية تميل دائماً إلى المخالفة من أجل التميز، حتى وإن كانت مخالفة إلى الباطل، من باب "خالف تُعرف"، كل هذه الشخصيات المرضية، إلى جانب مرض الفصام والاضطراب الوجداني والتوافقي، واختلال المشاعر، كل هذه الأمور كفيلة أن تصنع إنساناً لا هدف ولا إحساس بقيمة الحياة وقيمة وجوده، ومن ثم تجده يتجه إلى الفكر الإلحادي لأنه فكر متوافق مع ما به من أمراض نفسية^(١).

المطلب السادس: آلية مواجهة الفكر الإلحادي المعاصر: الفكر الإلحادي هو مرض من الأمراض، ولا بد النظر إليه من هذا المنطلق، ولكل مرض طرق علاج، أولها اعتراف الشخص المريض بأنه مريض، ومن ثم الاستعداد لتلقي العلاج، وتأهيل المعالجين لهذا النوع من المرض؛ فالمواجهة إذاً تكون على مستوى الفرد والمجتمع، أي: عمل فردي ومؤسسي في الوقت نفسه، ويمكننا تلخيص طرق وسبل الوقاية والعلاج عن طريق العناصر الآتية:

• **أولاً: دور المؤسسة الإعلامية ذات التوجه الإسلامي في التوجيه:** للتحذير من أي مرض، نقوم بحملات دعائية موسعة من أجل تعريف أفراد المجتمع بخطر الإلحاد، وأضراره، وسماته

(١) العقل وإلحاد، عمر لطفي النجار، (مكتبة المبتدأ والخبر - دمشق، د.ط، ٢٠٠٧م) ص ١٣٥ ؛ الإلحاد

مشكلة نفسية، عمرو شريف، (نيويورك للنشر والتوزيع - القاهرة، د.ط، ٢٠١٦م)؛ ٧٦؛ نظر: أسباب

الإلحاد" استقهامات تحت المجهر"، محمد المهدي، (بحث منشور على موقع الباحث عن الحقيقة - بتاريخ

٢٣ - أكتوبر ٢٠١٦).

وأعراضه، من أجل تأصيل ذلك لدى أفراد المجتمع فيحترزون من الوقوع في فخ الإلحاد، أو من وقع منهم يبادر بالعزم على التخلص من هذا الفكر السقيم، فكما يقولون الوقاية خير من العلاج، وبداية العلاج الاعتراف بالمرض، ويمكن أن تبدأ العلاج بالتوعية الدينية عن طريق المؤسسات الإعلامية بكل أنواعها، وللإعلام دور مهم وكبير على المساعدة في نشر الأفكار والمعارف والقيم والتوجيهات لما يلعبه من دور حيوي في التوجيه^(١).

- **ثانياً: دور المؤسسات التربوية في التوعية لمذاهب الفكر الإلحادي المعاصر:** كما أسلفنا أن هناك تقصير من جانب المؤسسات التربوية بداية من الأسرة مروراً بالمسجد ودور العبادة عموماً، والمدرسة، ومجالات الإعلام المختلفة في محاربة الفكر الإلحادي، ومن ثم يقع على عاتق كل مؤسسة من تلك المؤسسات دور مهم في المشاركة في هذا الأمر، وكان هذا دأب النبي - صلى الله عليه وسلم - وصحابته من بعده؛ فعن عمرو بن شعيب قال: كان الغلام إذا أفصح من بني عبد المطلب علمه النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية سبع مرات "الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك"، وكان علي بن الحسين رضي الله عنه - يعلم ولده يقول: قل آمنت بالله وكفرت بالطاغوت^(٢)، ثم يأتي دور المساجد التي عليها واجب تعزيز الخطاب الديني المعتدل، وتعزيز ركائز الإيمان والعقيدة السليمة، والتعرف على كل الشبهات المثارة حول الإسلام وكيفية الرد العلمي عليها، بأسلوب عصري وحجج قوية، وتوصيات سليمة تتماشى مع الأجيال الناشئة في ظل هذا الكم الهائل من المعرفة والتكنولوجيا، ثم يأتي دور المدارس ومؤسسات الدولة جميعاً التي لا يقل دورهم عن دور المساجد، فعليهم بعقد الندوات والمحاضرات العلمية، وتأهيل الدعاة ليكونوا على المستوى المطلوب لمواجهة هذا الفكر الإلحادي، وعمل الدراسات والأبحاث والمؤلفات العلمية التي تعرض المشكلة والحلول، وتبتكر الردود العلمية القوية، وعقد البرامج الإعلامية وطرح تلك المشكلة وخطرها وعلاجها والوقاية منها، والشبهات ورد المختصين عليها، ثم تضافر كل المؤسسات الدينية في كل العالم العربي والإسلامي من أجل مواجهة مثل تلك الانحرافات الفكرية، والانطلاق من باب تحمل المسؤولية وقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"^(٣).

(١) ينظر: منهج الإعلام الإسلامي في صلح الحديبية، حجازي، سليم عبدالله (دار المنارة - جدة، ط١، ١٤٠٦هـ / ٢٠١٦م) : ٢٣١.

(٢) المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (مكتبة الرشد - الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ) : ٣٠٦ / ١.

(٣) صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل "ت: ٢٥٦هـ"، (طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ) : ٣٠٥ / ٢.

• ثالثاً: دور الحكومة في آلية اختيار المناهج ذات العلاقة بالنظريات العلمية:

للمناهج التعليمية أهمية كبيرة فهي التي تساعد على الاعتراف من معين الثقافة والعلم، وتركيز الأذهان على الفهم المستوعب، والمعرفة المجردة، والمحاكمة المتزنة، ويكون عن طريقها النضوج الصحيح، وبها تتفتح المواهب، ويبرز النبوغ، وتتضج العقول، وتظهر العبقرية^(١). لذا على الدولة في اختيارها وتحديد المناهج أن تراعي شمولها لجميع الجوانب الروحية والمادية والعقلية التي تساعد على تكوين إنسان صالح يعيش حياة متزنة في الأرض وبنال الثواب في الآخرة، وأن تقوم المناهج على أساس تكامل نظرة الإنسان إلى الطبيعة البشرية للمتعلم، وأن تراعي الدولة في إعداد المناهج الفطرة الإنسانية، ومراعاتها للفروق الفردية، واهتمام الدولة في استخدام طرق التدريس المناسبة مع الأنشطة التعليمية المصاحبة للمنهج، وضرورة الاهتمام بالتقييم المستمر للمناهج التعليمية^(٢).

(١) ينظر: تربية الأولاد في الإسلام، علوان، عبدالله ناصح (دار السلام - القاهرة، ط٣٨، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) ١٩٥/١.

(٢) ينظر: المناهج: أساسها - عناصرها - تنظيمها، (موقع الجامعة المستنصرية) ٣١-٣٢.

المبحث الثاني

المنهج التشكيكي "الطعن في صحيح البخاري أنموذجاً"

إن السنة النبوية المطهرة هي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم من مصادر التشريع، وهو ما اتفق عليه جميع الفقهاء والعلماء، وكانت أهمية السنة النبوية، في أنها فصلت ما أُجمل في القرآن، وفسرت ما أُشكل في القرآن، شرّع النبي - صلى الله عليه وسلم - فيها ما لم يأت في القرآن، وبدون السنة النبوية المطهرة، تضيق الكثير من أمور الدين والتشريع، ولما كان إجماع علماء الأمة على صحة البخاري، أو أنه أصح كتب السنة النبوية المطهرة، كان الطعن موجهاً إليه بصفة خاصة، لأن سقوط الأعلى يتبعه بلا شك الأدنى منه، وهكذا. وقبل الخوض في الطعون والردود التي تتعلق بصحيح البخاري نعرف أولاً المنهج التشكيكي: الشك في اللغة: هو من "شك يشك شكاً، والشك ضد اليقين"^(١).

والشك اصطلاحاً: "هو التردد بين نقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك"^(٢)، فهو يعني التساوي بين طرفين، مما يجعل الإنسان متردداً بين أمرين واقفاً بينهما مع الشعور بالحيرة.

❖ المطلب الأول: التعريف بصحيح البخاري ومنهجه

ويُنسب هذا الكتاب إلى محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بالبخاري والمتوفى سنة ٢٥٦هـ، وقد عُرف عن البخاري محبته للعلم فعلى الرغم من أنه من بلاد بخارى غير العربية، إلا أنه جاور بمكة حين جاء مع أمه للحج وبقي فيها إلى أن أتقن العربية، وتفوق في الحديث النبوي الشريف، فألف فيها وفي مسائل تتعلق بالصحابة والتابعين وعنده ثمان عشر سنة^(٣)، وقد روى الحديث عن أكثر من ألف شيخ محدث فقال: "كتبت الحديث عن ألف وثمانين شيخ كلهم يقول الإيمان قول وعمل"^(٤)، وقد ألف كتابه الصحيح حينما كان جالساً عند شيخه إسحاق بن راهويه فقال: "لو جمعت كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم"،

(١) ينظر: جمهرة اللغة، الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، ت: ٣٢١هـ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي (دار العلم للملايين - بيروت، ط ١، ١٩٨٧م) ١/١٣٩، (حرف الشين).

(٢) الشكوك الدينية، فورد، جورج فورد (المكتبة الأمريكية - بيروت، ١٩٢٨م) ص ٣.

(٣) تنكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي، ت: ٧٤٨هـ، (دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٩٩٨م): ١٠٤/٢.

(٤) سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ت: ٧٤٨هـ، (دار الحديث - القاهرة، د.ط، ٢٠٠٦م): ١٠ / ٨١.

قال: «فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الصحيح»^(١)، وأخذ البخاري يجمع في كتابه ستة عشر عاماً، لم يجمع فيها إلا الصحيح فقط، بل انتقى الصحيح في كتابه من ستمائة ألف حديث صحيح، فهو أصح الصحيح، وقد حدد البخاري منهجه عن طريق عنوان الكتاب فقد عنوانه بـ "الجامع المسند المختصر الصحيح من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه"، ويتألف من سبعة وتسعين كتاباً كل كتاب معنون تحته عدد من الأبواب بداية من كتاب "بدء الوحي" حتى كتاب "التفسير"، وعدد أحاديثه المرفوعة المسندة بدون المكرر "٧٣٩٧" وبدون المكرر "٢٦٠٢".

وقد تعددت الشروح للصحيح، ومنها: "فتح الباري" لابن حجر العسقلاني ت: ٨٥٢هـ، وهو أشهر شروحات البخاري على الإطلاق، إذ قام ابن حجر بجانب الشرح بالرد على من انتقد أحاديثه، ثم إنه خدم الكتاب وقام بتعليق المعلقات في البخاري فيما يسمى بـ "تغليق التعليق"، ثم يأتي بدر الدين العيني ت: ٨٥٥هـ في المرتبة الثانية بعد الفتح وكتابه يُسمى بـ "عمدة القاري" الذي توسع في شرح أحاديث البخاري أكثر من ابن حجر العسقلاني، فإنماز الأول عن الآخر بأمور، فقد تميز العيني بخدمة الشرح، أما ابن حجر فقد تميز بخدمة الصنعة الحديثية لدى البخاري، ولقد نال الفتح والعمدة شهرة واسعة على الرغم من أنهما لم يكونا أول الشروح على البخاري بل سبقهما شروح، فكان أول شارح للبخاري هو أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي ت: ٣٨٨هـ، لكنه شرح مختصر، وتوالت الشروحات على البخاري بعد ذلك.

❖ المطلب الثاني: منهجية الحملة المعاصرة على صحيح البخاري:

لا يوجد أحد فوق النقد، ولكن النقد لا بد أن يكون مبنياً على أسس علمية، ومنهجية، وليس متروكاً للأهواء، ومن ثم نجد أن صحيح البخاري تعرض من زمن بعيد إلى النقد العلمي البناء، فقد ذكر الإمام النووي ت: ٦٧٦هـ في ثانياً شرحه لصحيح مسلم قائلاً: "قد استترك جماعة على البخاري ومسلم أحاديث أخلاً بشرطيهما فيها، ونزلت عن درجة ما التزامه، ولقد ألف الإمام الدارقطني ت: ٣٨٥هـ كتاب استترك فيه على البخاري ومسلم سماه "الإلزامات والتتبع"^(٢)، وكذلك الحاكم النيسابوري ت: ٤٠٥هـ ألف كتاباً استترك فيه على البخاري ومسلم في أنهما تركا أحاديث على شرطيهما ولم يذكرهما، ولكن الحافظ ابن حجر العسقلاني ت: ٨٥٢هـ في

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، سراج الدين أبو حفص ابن الملقن ت: ٨٠٤هـ، (دار النوادر - دمشق، ط ١، ٢٠٠٨م): ٧٤ / ١.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، أبو زكريا ت: ٦٧٦هـ، (دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ): ٢٧ / ١.

شرحه للبخاري في كتابه "فتح الباري" رد على هذه الانتقادات وغيرها فقال: "ينبغي لكل منصف أن يعلم أن الأحاديث وإن كان أكثرها لا يقدح في أصل موضوع الكتاب، فإن جميعها وارداً من جهة أخرى، وهو ما دعى الإمام أبو عمرو بن الصلاح" ت: ٦٤٣هـ " وغيره من الإجماع على تلقي الكتاب - أي صحيح البخاري - بالقبول والتسليم لصحة ما فيه جميعاً"^(١)، ودون الدخول في تفريعات دقيقه في علم الحديث، ملخص الأمر، أن صحيح البخاري عُرض على علماء الحديث على مر العصور، وقُوبل بالنقد والرد، ولكن النقد كان علمياً، وهكذا الرد كان علمياً وبالذليل والبرهان، ولقد قطع ابن حجر نفسه للرد عن الانتقادات الموجهة لصحيح البخاري، حتى الأحاديث المعلقة في صحيح البخاري، قام بتعليق أسانيدها، في كتابه تعليق التعليق.

لقد تعرض البخاري لحملة تشويه وطعون -ولاسيماً في العصر الحديث- وفق منهجية مدروسة وهذه أبرز معالمها:

• أولاً: الطعن بضياء أصل صحيح البخاري:

ذُكرت تلك الشبهة في كتاب "تاريخ التراث العربي"^(٢) في أن كل النسخ للصحيح الموجودة في الوقت الحالي منقولة عن الفريري "ت: ٣٢٠هـ"^(٣) وأنه لا يوجد نسخة للفريري خطية مأخوذة عن البخاري بخط يده^(٤).

في حقيقة الأمر أن عدد من روى الصحيح عن الإمام البخاري حوالي تسعون ألفاً، وكان منهم الفريري نفسه، بل كان آخر من وُجد من التسعين ألفاً^(٥)؛ لذا كانت روايته أشهر روايات البخاري، حيث إنه آخر الرواة سماعاً وآخرهم حياة بعده، وعن هذه الرواية تسلسلت كل الروايات الأخرى من بعده، وذلك لعدة أسباب، منها أن الفريري كان ضابطاً وعدلاً، ونسخته كانت كاملة في نفس

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي "ت: ٨٥٢هـ"، ترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار المعرفة - بيروت، د.ط، ١٣٧٩هـ): ١ / ٣٤٦.

(٢) تاريخ التراث العربي، للدكتور فؤاد سزكين، وهو أستاذ جامعي، وُلد بتركيا - أستانبول ١٩٢٤م، حصل على الماجستير في قسم الشرقيات والرياضيات والدراسات الرومانية عام ١٩٤٧م، وحصل على الدكتوراة في العلوم الإسلامية ١٩٥٠م

(٣) محمد بن يوسف بن مطر، أبو عبد الله الفريري: أوثق من روى (صحيح البخاري) عن مصنفه، سمعه منه مرتين، الأولى سنة ٢٤٨ والثانية ٢٥٢ ورواه عنه كثيرون. نسبته إلى (فريري) من بلاد بخارى (الأعلام، خير الدين الزركلي، (دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م): ٧ / ١٤٨.

(٤) تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، نقله إلى العربية: د. محمود فهمي حجازي، (إدارة الثقافة والنشر بالجامعة - الرياض، د.ط، ١٩٩١م): ١ / ٢٢٦.

(٥) سير أعلام النبلاء، الذهبي، شمس الدين "ت: ٧٤٨هـ"، (دار الحديث - القاهرة، د.ط، ٢٠٠٦م): ١٠ / ١٢٠.

الوقت، بل إن أبا الوليد الباجي" ت: ٤٧٤هـ ذكر أن الفريري كان يملك أصل صحيح البخاري بيد البخاري نفسه^(١)، وفضلاً عن هذه الأسباب فإن الفريري تكرر سماعه للصحيح من البخاري كما أسلفنا الذكر، وهذا ما يدحض القول بأنه لا يوجد نسخة خطية لصحيح البخاري، بل إن إبراهيم بن معقل بن الحجاج النسفي" ت: ٢٩٥هـ وهو من روى الجامع الصحيح عن البخاري فهو من أخص تلاميذ البخاري مثل الفريري، فقد ذكر ابن حجر العسقلاني أنه كانت تحت يديه نسخة للنسفي وعليها خط ابن عبد البر الأندلسي" ت: ٤٦٣هـ حيث قال ابن حجر: "والنسخة من رواية ابن معقل وقفت عليها، وهي في غاية الاتقان وعليها خط أبي عمر بن عبد البر"^(٢).

• ثانياً: الطعن في أحاديث بصحيح البخاري:

كما ذكرنا آنفاً أن صحيح البخاري قد تعرض لحملات ممنهجة للتشويه والطعن، سواء في القديم، ولاسيماً من الفرق الإسلامية مثل المرجئة، والقدرية، وغيرهما، أو في العصر الحديث، من أصحاب الفكر العلماني، والمستشرقين، والنخبة الفكرية الحديثة، ومن يُسمون أنفسهم بالقرآنيين، وغيرهم، وقد تنوعت طعون هؤلاء في العصر الحديث إما في متون الأحاديث المذكورة في الصحيح، وإما في الرواة الذين اعتمد عليهم البخاري في نقله لأحاديث صحيحه الجامع، وهكذا، ونعرض لبعض مطاعن هؤلاء على بعض متون الحديث، أو الرواة:

نجد أن بعض المستشرقين أمثال "جلود تهسير"، و"شاخ"، فالأول: صاحب كتاب "دراسات إسلامية"، والثاني صاحب "أصول الفقه المحمدي"، وهما كتابان دأبا الطعن في السنة النبوية المطهرة عامة، وصحيح البخاري خاصة، وتقريباً كل من سار في درب الطعن في البخاري حذا حذو هذين الكاتبين^(٣)، ومن الأحاديث التي طعنوا فيها في صحيح الجامع "الأحاديث التي تتكلم عن الخوارج والقدرية، وعن أسماء المدن التي لم تكن موجودة في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - وكذلك الأحاديث التي تتناول أبا بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً -، والأحاديث التي ذكرت الخلافة الأموية والخلافة العباسية، وأحاديث المعجزات النبوية، بزعمهم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم تجر على

(١) التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، أبو الوليد الباجي" ت: ٤٧٤هـ، تحقيق: أبو لبابة حسين، (دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض، ط١، ١٩٨٦م): ١ / ٣١٠.

(٢) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، السخاوي، شمس الدين" ت: ٩٠٢هـ، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، (دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩٩م): ٢ / ٩١٦.

(٣) يُنظر : دراسات إسلامية، جولد تهسير، ترجمة: الصديق بشير النصر، (مركز العالم الإسلامي لدراسة الاستشراق، ط٢، ٢٠٠٩م)؛ أصول الفقه المحمدي، جوزيف شاخ، ترجمة: رياض الميلادي، (دار المدار الإسلامي - بيروت - لبنان، ط١، ٢٠١٨).

يديه أية معجزة مادية^(١)، أما القرآنيون فهم الذين ينكرون السنة بالكلية، وعلى رأس كتب السنة صحيح البخاري، ومن إنكارهم أنهم أنكروا أحاديث الشفاعة موافقين في ذلك المعتزلة قديماً، وحجتهم أن العقائد لا تُبنى على أحاديث الآحاد^(٢)، وأن أحاديث الشفاعة تمثل جانباً من جوانب العقيدة^(٣)، ولكن ليس هذا الملفت للنظر فهؤلاء قد يكون عداؤهم هو الدافع لهم لمهاجمة السنة ومصادرها، أما الملفت للنظر هو أن يتظافر كتاب ومفكرون من بني الإسلام مع أفكار هؤلاء المخالفين، حتى أن الطحان المهتم بعلم الحديث يعرض قوله متعجباً: "والشيء الذي يلفت النظر أن مجلة العربي نشرت مراراً للدكتور أحمد عبد المنعم، وغيره مقالات في الطعن بالسنة والحديث النبوي الشريف، والتشكيك في نسبته إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى أن الطعن نال الأحاديث التي جاءت في صحيح البخاري، وذلك بأسلوب حقير واضح الحقارة ليس فيه أثر من علم ولا دين، وبشكل لا تحسد عليه مجلة العربي ولا تُشكر... فيجب التنبيه إلى الأقسام الأقيمة في تلك المجلة"^(٤)، وهو ما ذكره الكاتب مصطفى السباعي فقال "... من المؤسف أن يسير وراء أعداء الإسلام في الحاضر فئة ممن لا نشك في صدق إسلامهم من العلماء والكتاب، ولكنهم منخدعون بمظهر التحقيق العلمي الكاذب الذي يلبسه هؤلاء الأعداء من المستشرقين والمؤرخين والغربيين عن حقيقة أهدافهم ومقاصدهم، فإذا هم - وهم مسلمون - ينتهون إلى الغاية التي يسعى إليها أولئك - وهم يهود أو مسيحيون أو استعماريون - من إشاعة الشك والريبة وحملته، من حيث يدرون أو لا يدرون، فالتقى أعداء الإسلام وبعض أبنائه على صعيح واحد"^(٥)، ثم عدد الدكتور مصطفى السباعي الأسباب التي أودت بهم إلى هذا المستنقع الفكري ومنها الجهل بالتراث الإسلامي، والانخداع بالأسلوب العلمي المزعوم الذي يدعيه أولئك الخصوم، إلى جانب الرغبة الشهرة، إلى جانب الاضمحلال الفكري لديهم والذي جعلهم تحت تأثير الفكر المعادي في جولات الصراع الفكري المتعددة^(٦).

(١) فرق معاصرة تنسب للإسلام وبيان الإسلام منها، غالب بن علي العواجي، (المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر - جدة، ط٤، ٢٠٠١م): ٣/ ١٢٦٦.

(٢) أحاديث الآحاد هي الأحاديث التي لم تصل إلى درجة التواتر، والتواتر هو نقل الحديث بجمع عن جمع عن جمع تحيل العادة اجتماعهم على الكذب.

(٣) القرآنيون " نشأتهم وعقائدهم، وأدلتهم، علي محمد زينو، (دار القبس - دمشق، ط١، ٢٠٠١م): ١٣.

(٤) حجية السنة ودحض الشبهات التي تثار حولها، محمود بن أحمد الطحان، (الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، العدد الثالث، ١٩٧٢م): ٥١.

(٥) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى السباعي، (المكتبة الإسلامية - دمشق - سوريا، ط٣، ١٩٨٢م): ص ٣.

(٦) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ص ٤.

❖ المطلب الثالث: أسباب الطعن في صحيح البخاري

• أولاً: الجهل المدقع بعلوم الحديث، ومنهجية صحيح البخاري:

إن التعامل مع صحيح البخاري يحتاج إلى منهج علمي وإمام بالحد الأدنى لعلم الحديث، إلى جانب التعرف على منهج الإمام في التصنيف والتأليف، لأن الإمام البخاري رحمه الله تعالى ألف كتابه في عصر كان علم الحديث بلغ ذروته في الاهتمام، فكان حتى عامة المسلمين لهم اهتمام بعلم الحديث، بينما من يقوم بنقد البخاري يجهل تمام الجهل بالبخاري كعالم، وبصحيح البخاري كمصدر مهم من مصادر الحديث ومنهجه العلمي فيه، خلاصة القول أنه لا يعقل أن يناقش قضية طبية شخص متخصص في الهندسة، كذلك لا يناقش قضايا علم الحديث إلا متخصص في علم الحديث، وعالم بتفاصيله وخباياه، وهو الأمر الذي يفتقره جُلُّ بل كل من يتصدون للطعن في صحيح البخاري، وهو ما استفز عالم من علماء الحديث والتحقيق التراثي وهو العلامة أحمد شاكر فقال: "ومن أعجب ما رأيت من سخافاتهم وجرأتهم أن يكتب طبيب في إحدى المجالات الطبية، فلا يرى إلا أن هذا الحديث لم يعجبه، وأنه ينافي علمه، وأنه رواه مؤلف اسمه البخاري، فلا يجد مجالاً إلا الطعن في هذا البخاري، ورميه بالافتراء والكذب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وهو لا يعرف عنه شيئاً"^(١).

• ثانياً: التعصب للمذهب العقائدي:

التعصب المبالغ فيه والذي معه يحاول معه المتعصب أن ينصر الباطل على الحق، وكما ذكرت فقد وجهت طعون إلى صحيح البخاري لأن بها أحاديث لا تتوافق والمذهب العقائدي للمعتزيين، ولاسيما في بعض قضايا العقيدة، مثل الأسماء والصفات لله تعالى، وإنكار بعض مشاهد يوم القيامة مثل مشهد الشفاعة، والصراط والميزان، وقضية رؤية الله تعالى بين المثبت والمنكر، ومسألة عذاب ونعيم القبر، وغيرها من المسائل العقائدية الفرعية الكثيرة، ومن ثم كانت كل فرقة تتبنى رأياً تُنكر حديثاً أو مجموعة من الأحاديث، أو تنكر البخاري كله - وكما قلنا أن الطعن في البخاري يتبعه الطعن في كل مصادر السنة؛ لأن البخاري هو أصح كتاب حديث -

(١) المنيحة بسلسلة الأحاديث الصحيحة، أبو إسحاق الحويني الأثري حجازي محمد شريف، (مكتبة دار ابن

عباس للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، ط١، ٢٠١٣): ١/ ٢٠٤.

ويقول ابن القيم في ذلك: "وهل أوقع القدرية والمرجئة والمعتزلة والجهمية وسائر الطوائف أهل البدع، إلا سوء الفهم عن الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم -" (١).

❖ المطلب الرابع: آلية مواجهة الطعون المعاصرة

علاج الجهل هو العلم، وقد تبين من العرض الموجز السابق أن الطاعنين في صحيح البخاري والسنة عامة يعانون معاناة شديدة من الجهل بعلوم الحديث، ومن ثم مواجهة هذا الجهل يكون بالعلم، والعمل بالرد على شبهاتهم بمنهجية علمية، وتوضيح كذبهم وزيفهم للناس، وعوارهم الفكري وجهلهم كذلك، والاهتمام من المؤسسات القائمة على مسألة التربية والتنوعية الدينية بعلم الحديث وما يثار حول مصادره من شبهات، وتعريف طلاب العلم بكتب السنة وكيفية تحقيقها وكيفية الحصول على نسخها ومنهج تأليفها ليتحصنوا بسلاح العلم ومن ثم مواجهة ذلك الجهل بما يخاف ويحذر.

(١) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، ابن قيم الجوزية" ت: ٧٥١هـ"، (دار الكتب العلمية - بيروت، د.ط، ١٩٧٥م): ٦٣.

المبحث الثالث

المنهج الإسقاطي "تشويه التاريخ الإسلامي أنموذجاً"

إن التاريخ بصفة عامة هو هوية الأمم، ومن فقد تاريخه فقد هويته، ومن شوه تاريخه، شوهت هويته كذلك، والأمة الإسلامية من الأمم التي اهتمت بتاريخها وبتدوين ذلك التاريخ، دونت ما لها وما عليها، وإن كان في بعض الأحيان تدخل بعض العوامل من أجل تدوين التاريخ بصورة محددة تخدم شخصاً، أو أفراداً، أو حتى نظام حاكم بأكمله، لكن لم يدم ذلك طويلاً، إذ بانقضاء تلك العوامل وضعف قوتها وتأثيرها، يُزال التزوير والتضليل في الأحداث التاريخية فنكون على حقيقتها، ولكن في قضية الصراع الفكري، دائماً ما كانت تُستخدم ثلمات تلك الفترات، وعوار تلك التدوينات التاريخية من أجل سحبها على جميع الأمة، وجميع الحقب التاريخية فيظهر التاريخ الأمة مشوهاً، على غير حقيقته، وكان من أهم معاول ذلك التشويه الطعن في الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً، وهم الرعيل الأول الذين تلقوا هذا الدين غصاً طرياً من سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، وفي هذا المبحث نبرز صور ذلك التشويه وكيفية التصدي له.

وفي رأي الباحث الشخصي أن يسبق علماء المسلمين الطاعنين في صحيح البخاري وغيره، ويقومون هم بنقد ذاتهم، حيث يتتبعون بمنهجية وعلمية ووفق معطيات عصرية مواطن النقد التي قد يلج الطاعن عن طريقها من أجل الطعن في سنتنا، ثم يقوم هؤلاء العلماء المخلصون بتفنيد تلك المواطن وسد ثلماتها الظاهرة، أو الاعتراف بوجود قصور أو ضعف فيها، ليقطع الطريق على أي طاعن أن يقوم هو بإبرازه شبهة أو طعناً أن يهدم السنة بالكلية. وقبل الولوج في الحديث عن التاريخ نعرف المنهج الإسقاطي فهو في اللغة: الإسقاط: أسقطه فسقط، وأسقط الإنسان في كلامه، أي: تكلم بالسقط: وهو الخطأ^(١).

والإسقاط اصطلاحاً: "ميل الشخص إلى أن يعزو إلى العالم الخارجي العمليات المكبوتة جهلاً منه بأنها خاصة به، أو تهريباً من الاعتراف بها أو تخفيضاً لما يشعر به من الإدانة الذاتية"^(٢). كما ويعرف بأنه: عملية نفسية يحاولون عن طريقها انزال تصوراتهم ورغباتهم

(١) شمس العلوم ودواء العرب من الكلوم، الحميري، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، ت: ٥٧٣هـ، تحقيق:

حسين عبدالله العمري، ومطهر بن علي الإيراني، ويوسف محمد عبدالله (دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١،

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ٣١٢٧/٥

(٢) المعجم الفلسفي، وهبة، مراد وهبة (دار قباء - القاهرة، ٢٠٠٧م) ص ٦١.

وعواطفهم على علوم الإسلام كافة، ثم يكون الهدف هو التشويه والتزييف وإثارة البلبلة والدس وهذا منهج المستشرقين المعتاد^(١).

❖ المطلب الأول: التعريف بالتاريخ الإسلامي والألفاظ ذات الصلة

• أولاً: التاريخ لغة واصطلاحاً:

أما تعريف التاريخ لغة: فهو مأخوذ من (أرخ) التأريخ تعريف الوقت والتورخ مثله أرخ الكتاب ليوم كذا وقته^(٢)، أرخ : (أرخ الكتاب)، بالتخفيف، وقضيته أنه كنصر، (وأرخه)، بالتشديد، (وأرخه)، بمد الهمزة: (وعقته) ، أرخا وتأريخا، ومؤرخة . ومثله التورخ^(٣).

وأما التاريخ اصطلاحاً: فإن التاريخ بدلالته ليس بعربي محض وإن المسلمين أخذوه عن أهل الكتاب وتأريخ المسلمين أرخ من زمن هجرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب في خلافة عمر رضي الله عنه فصار تاريخاً إلى اليوم^(٤)، ولكن إذا أردنا أن نضع حداً للتأريخ الإسلامي فيكون من زمن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم - إذ إن كتاب السير يقسمون العصر النبوي إلى الزمن المكي والزمن المدني، أي: قبل الهجرة وبعد الهجرة، ويمتد حتى سقوط آخر معاقل الخلافة الإسلامية في إسطنبول سنة (١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م)، ولقد تناول العلماء قديماً وحديثاً دلالة مصطلح التاريخ، وظهرت مدارس غربية وشرقية تتناول كنه التاريخ، وظهر ما يُسمى فلسفة التاريخ، وإن الغاية من التاريخ لم تعد مجرد سرد الأحداث، بل قدرة المؤرخ على استدعاء الحادثة التاريخية التي مرت عليها القرون، وتصويرها لأقرب الصور والظروف التي حدثت فيها، ومن ثم تحليلها للوقوف على الدوافع الحقيقية للحدث التاريخي، ومن ثم الوصول إلى نظريات قد تفسر لنا السلوك الإنساني بصفة عامة، وما يحدث في الماضي والتنبؤ بما سيحدث في المستقبل وتجنب سلبياته عن طريق وضع الخطط الاستراتيجية التي يسر عليها المجتمع بمختلف مؤسساته وفق هذا التصور الفكر الفلسفي التاريخي^(٥).

(١) ينظر: الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، أبو خليل، شوقي أبو خليل (دار الفكر المعاصر - بيروت، ط ١) ص ١٥.

(٢) لسان العرب، ٣ / ٤، الصحاح للجوهري، ٢ / ٤٤٠.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، ٧ / ٢٢٥.

(٤) لسان العرب، ٣ / ٤.

(٥) يمكن النظر إلى الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، السخاوي، شمس الدين، تحقيق: فرونز روزنثال (دار الكتب العلمية - بيروت لبنان، د. ط، د. ت)؛ التاريخ العربي والمؤرخون، شاکر مصطفى، (دار العلم للملايين - بيروت، ط ٣، ١٩٨٣)؛ التاريخ والمؤرخون، دراسة في علم التاريخ، حسين مؤنس، (دار الرشاد - القاهرة، ط ٢، ٢٠٠١م).

- ثانياً: الألفاظ ذات الصلة: هل نقول: تاريخ الإسلام أم تاريخ المسلمين؟، بعض كتب التاريخ الإسلامي قد تحمل عنوان تاريخ الإسلام مثل كتاب "تاريخ الإسلام" للإمام شمس الدين الذهبي، وكتاب "الوجيز في تاريخ الإسلام" وكتاب "تاريخ الإسلام في الأندلس" وغيرها من المصادر والمراجع التي تحمل هذا الاسم، وقد يظهر أن هذا المصطلح وإطلاقه على كتابة أحداث تاريخية ترتبط بالمسلمين على أنه تاريخ الإسلام غير دقيق، إذ إن الإسلام منهج، والمسلمون هم من يطبقون هذا المنهج، ومن ثم قد يصيبون أو يخطئون في التطبيق، فكيف نقدم الخطأ أن هذا تاريخ الإسلام، إذاً هو في حقيقة الأمر تاريخ المسلمين وليس تاريخ الإسلام، وإنما أردت التنويه على تلك المفارقة في الدلالة بين المصطلحين، لأنه يُستغل في قضية الصراع الفكري من أجل تشويه الإسلام من جانب، ومن ثم تاريخ جيل الصحابة، والأمة الإسلامية ككل.

❖ المطلب الثاني: الإنتقائية في اختيار الأحداث التاريخية "الصحابة مثالا"

- أولاً: تعريف الصحابة وفضلهم: فالصحابي مصدر صحب، يصحب، صحبة بمعنى لازم ملازمة، ورافق مرافقة، وعاشر، معاشر^(١)، ولغة صحابي تُطلق على من رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - وآمن به ومات على ذلك^(٢)، وبعضهم يرى أن الصحابي يشترط فيه مع الرؤية الإيمان، طول الصحبة، الرواية عنه^(٣)، ومن المعروف لدى أهل السنة والجماعة عدالة جميع الصحابة ورضي الله تعالى عنهم، قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٤).
- ثانياً: محاولات الطعن في الصحابة: الطعن من مادة الطاء والعين والنون هو النخس في الشيء بما ينفذه، ويقال: تطاعن القوم واطعنوا وهم مطاعين في الحرب، ورجل طعان في أعراض

(١) لسان العرب، ١/ ٥١٩.

(٢) الإحكام في أصول الأحكام، الأمدي، علي بن محمد" ت: ٦٣١هـ، تحقيق: سيد الجميلي، (دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٤هـ): ٢ / ١٠٣؛ نزهة توضيح نخبة الفكر فمصطلح أهل الأثر، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الله الرحيلي، (مطبعة سفير - الرياض، د.ط، ١٤٢٢هـ): ١٤٠.

(٣) قواطع الأدلة في الأصول، السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد "ت: ٤٨٩هـ"، تحقيق: محمد حسن الشافعي، (دار الكتب العلمية - بيروت، د.ط، ١٤١٨هـ): ١ / ٣٩٢؛ نهاية الوصول في دراية الأصول، الهندي صفي الدين، تحقيق: صالح اليوسف، (المطبعة التجارية - مكة المكرمة، د.ط، د.ت): ٢ / ٩٥.

(٤) سورة التوبة، الآية رقم ١٠٠.

الناس، وفي الحديث لا يكون " لا يكون المؤمن لعانا" ^(١)، ومنها طعنه بلسانه ^(٢) فالطعن هو السب في العرض وفي الدين وفي أخلاق المرء ^(٣)، ويُعد الخوارج ^(٤) أول من طعن في صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهم يثبتون إمامة أبي بكر - رضي الله عنه - وعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وينكرون إمامة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وقت الفتنة، ويقولون بإمامة علي - رضي الله عنه - قبل التحكيم بينه وبين معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - ولكن ينكرون إمامته ويطعنون فيه بعد قبول التحكيم ^(٥)، وقال ابن تيمية: "وجمهور الخوارج يكفرون عثمان وعلياً ومن تولاهما" ^(٦)، ثم توالى الفرق وانتشرت المذاهب بعد ذلك وأخذت في الطعن في الصحابة حسب مواقفهم السياسية وآرائهم في بعض الأمور العقائدية، وخاصة بعد الفتنة الكبرى والتي كان مبدؤها مقتل عثمان بن عفان - رضي الله عنه - " ٣٥هـ " ومبايعة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - الخلافة ونقلها الكوفة، ثم مطالبة معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - علياً - رضي الله عنه - تسليم قتلة عثمان - رضي الله عنه - وموقعة الجمل بين علي بن أبي طالب وعائشة - رضي الله عنهما - " ٣٦هـ "، ثم موقعة صفين بين علي ومعاوية - رضي الله عنهما - " ٣٧هـ " وما أسفر من قتل بين صفوف الفريقين في كلا المعركتين بالآلاف سواء من الصحابة أو التابعين ^(٧).

(١) سنن الترمذي، الترمذي، محمد بن عيسى، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ط، د.ت): ٤ / ٣٧١.

(٢) لسان العرب، ١٣ / ٢٦٦.

(٣) سبل السلام، الصنعاني، محمد بن إسماعيل " ت: ١١٨٢هـ "، (دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٩هـ): ٢ / ٦٧٧.

(٤) هم كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه، سواء كان الخروج زمن الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان " (الملل والنحل، الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم " ت: ٥٤٨هـ، تحقيق/ محمد سيد كيلاني، (دار المعرفة - بيروت، د.ط، ١٤٠٤هـ) : ١ / ١١٤.

(٥) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل " ت: ٣٢٤هـ، تحقيق: نعيم زرزور، (المكتبة العصرية، د.ط، ١٤٢٦هـ): ٨٦.

(٦) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم " ت: ٧٢٨هـ، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، د.ط، ١٩٩٥م): ١٣ / ٣٥.

(٧) يُنظر لمزيد من التفاصيل والأحداث: تاريخ الرسل والملوك، الطبري، محمد بن جرير " ت: ٣١٠هـ، (دار التراث العربي - بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ: ٤ / ٧٨ وما بعدها؛ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، الباقعي، أبو محمد عفيف " ت: ٧٦٨هـ، (دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، =

❖ المطلب الثالث: اتجاهات الطاعنين في الصحابة قديماً وحديثاً

• أولاً: اتجاهات الطاعنين قديماً: كما أسلفنا اختلفت منطلقات الطاعنين في الصحابة سواء من الخوارج أو غيرهم من الفرق الأخرى أما المعتزلة فهم ما يتمثلون في ما يُسمى في العصر الحديث بالمدرسة العقلية فينطلقون من أن الصحابة قدح بعضهم في بعض، وذلك يقتضي توجه القدح إما في القادح إن كان كاذباً وإما في المقدوح فيه إن كان القادح صادقاً^(١)، وكذلك ينطلقون بأن الخطأ وارد عليهم كغيرهم من البشر والمعتزلة هنا سواء المدرسة القديمة أو المدرسة الحديثة لم يفرقوا بين العدالة والعصمة، فالعصمة كما قلنا خاصة بالأنبياء والمرسلين، لأن الصحابة عدول، ولا يجوز القدح فيهم وتشويه تاريخهم لاجتهادات ووجهات نظر في أمور سياسية وأحداث دنيوية قد أصابوا وخطأوا فيها وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - " إذا اجتهد الحاكم فأصاب له أجران، وإن اجتهد وأخطأ فله أجر " ^(٢).

• ثانياً: اتجاهات الطاعنين حديثاً: الاتجاه الحديث والمعاصر في مسألة الطعن في الصحابة وتشويه تاريخ الأمة ككل عن طريق عدة اتجاهات يمكن للإيجاز حصرها في النقاط الآتية:

١- أن الصحابة أنفسهم كان ينتقد بعضهم البعض ويخطئ بعضهم بعضاً، بل ويصل الأمر أحياناً إلى مسألة التكذيب" وقد أشرنا إلى ذلك من قبل إلى التفرقة بين العدالة والعصمة" ^(٣).

٢- يعترض الحداثيون على مسألة عدالة جميع الصحابة وأنهم غير خاضعين لمسألة التجريح والتعديل مثل التابعين في مسألة قبول الرواية، وأن هذا مخالف لقواعد البحث العلمي وأنه لا عبرة للاستثناء^(٤)، يتجاهلون بذلك تعديل الله تعالى لهم في كتابه العزيز كما أشرنا.

= (١٩٩٧م): ١ / ٨٧، وما بعدها؛ البداية والنهاية، ابن كثير " ت: ٧٧٤هـ"، تحقيق: علي شيري، (دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٩٨٨م): ٧ / ٣١٠ وما بعدها.

(١) المحصول، الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر " ت: ٦٠٦هـ"، تحقيق: جابر العلواني، (مؤسسة الرسالة - بيروت، د.ط، ١٤١٨هـ): ٤ / ٣٠٨.

(٢) صحيح البخاري، ١٨ / ٣٤٤.

(٣) فجر الإسلام، أحمد أمين، (دار الكتاب العربي - بيروت، ط١١، ١٩٧٥): ٢١٦.

(٤) الحديث النبوي ومكانته في الفكر الإسلامي الحديث، محمد حمزة، (المركز الثقافي العربي - بيروت، ط١،

٢٠٠٥م) ١ / ٢٣١؛ السنة بين الأصول والتاريخ، حمادي ذويب، (المركز الثقافي - بيروت، ط١، ٢٠٠٥م)

ويرجع أسباب طعن المعاصرين في الصحابة - رضي الله عنهم - إلى جانب عدم التفرقة بين العدالة والعصمة، وإلى جانب عدم الاستدلال بالآيات القرآنية الصريحة في ترضي الله تعالى عنهم ومن ثم عدالتهم، فضلاً عن ذلك فالجهل أو التعالي من حيث عدم اعتماد المصادر التاريخية المعتمدة لأنهم يقدحون في التاريخ الإسلامي ككل، ولا يعتدون بالمصادر التاريخية المعتمدة؛ وهذا كفيلاً بوجود النقص والتشويه لأي رأي أو دراسة تقوم على الانتقال من مصادر التاريخ الإسلامي؛ لأن التاريخ الإسلامي جزء لا يتجزأ من الدراسات الإسلامية^(١).

وفضلاً عن ذلك فلا بد حين نتعامل مع قضايا تاريخية خاصة ما يتعلق بالفتن التي وقعت في عصر الصحابة - رضي الله عنهم - وما تبعه من أحداث في القرون الأولى التي وصفها النبي - صلى الله عليه وسلم - بخير القرون، لا بد أن ننقهم الظروف والملابسات التي وقعت فيها تلك الأحداث والمشاهد، وفهمها في سياقها التاريخي، وليس كما يفعل المعاصرون إخراجها من سياقها والحكم عليها وفقاً لمعطياتهم الفكرية، مع ضرورة الحيادية الفكرية ونقصد بالحيادية الفكرية، عدم اصطحاب التعصب الفكري لوجهة نظر بعينها حين التعامل مع تلك القضايا التاريخية المهمة في تاريخنا الإسلامي، وهو المنافي للمنهج العلمي، وهو للأسف ما يقع فيه الكثير من الحداثيين والعلمانيين وما يُطلق عليهم اسم النُخبة الفكرية.

المطلب الخامس: آليات مواجهة اتجاهات الطاعنين: من أهم ما يمكن عن طريقه مواجهة الطعن:

١ - هو إعادة كتابة التاريخ الإسلامي بمنهج أهل السنة والجماعة وأصبح هذا ضرورة من الضروريات؛ لأجل كشف الستار عن الموضوعات والكذابين والملففين، وتكون الكتابات معتمدة على كتب أئمة الفقهاء والمحدثين؛ الذين حفلت مصادرهم بالكثير من الإشارات، والروايات الصحيحة، التي تنقض وترد كل ما وضعه الملفقون، وعدم الإكتفاء بكتب التاريخ في دراسته مثل تاريخ الطبري، وابن الأثير، والذهبي، وكتب التاريخ المشهورة فقط، بل يكون الرجوع حتى لكتب التفسير، والحديث، وشروحها، وكتب التراجم، والجرح والتعديل، والفقهاء، ففيها مادة تاريخية غزيرة، يصعب الوقوف على حقيقتها في الكتب التاريخية المعروفة^(٢).

٢ - يجب أن تكون مناقب الصحابة الكرام وفضائلهم ودراسة سيرهم وتاريخهم من ضمن المناهج التعليمية في المدارس والجامعات وأن تدرس كما يدرس القرآن الكريم والسيرة النبوية؛ ذلك لكونهم الجيل الأول الذي حمل الرسالة وتلقى التوجيه من الوحي مباشرة عن طريق النبي صلى الله عليه وسلم وكانت آيات القرآن إذا نزلت يكون هم المخاطب الأول فيها.

(١) منهج كتابة التاريخ الإسلامي، محمد صامل السلمي، (دار ابن الجوزي - السعودية، ط ١، ١٤٢٩هـ): ٢٤٠.

(٢) ينظر: الإنشراح ورفع الضيق في سيرة أبي بكر الصديق، الصلابي، علي محمد الصلابي (دار ابن كثير، دمشق، ط ٥، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م) ص ٩.

الخاتمة

- يمكننا أن نستخلص من العرض السابق النتائج الآتية:
- الصراع الفكري الحالي إنما هو صراع متحامل في أساسه على الإسلام، وعلى أصوله ودعائمه.
 - خطورة الإلحاد إفساده للعقل والنفس.
 - ضرورة الاهتمام بعلم الحديث وتعليمه، وخاصة صحيح البخاري، وتعريف الأجيال الناشئة به وبمنهجه وبأهمية السنة عموماً.
 - التأكيد على أن الطاعنين في صحيح البخاري هم أصحاب الفكر المنحرف
 - أن أشهر الطاعنين في العصر الحديث هم القرآنيون والعقلانيون، والحداثيون والمستشرقون.
 - أسباب الطعن بالبخاري الجهل والحق على الإسلام ومحاولة النيل منه.
 - ظهور الإلحاد بصور متنوعة ومتعددة في العصر الحديث، وهناك فرق بين الإلحاد في المجتمعات الغربية وهو الإلحاد الفكري، أما الإلحاد في المجتمعات الشرقية فالإلحاد شهواني.
 - أن الدين لم يكن عائقاً للفكر والتعقل، بل آيات القرآن الكثير منها يدعو إلى ضرورة التفكير والتعقل.
 - التاريخ هوية الأمة فمن فقد تاريخه فقد هويته.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أبو الوليد الباجي "ت: ٤٧٤هـ"، تحقيق: أبو لبابة حسين، (دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض، ط١، ١٩٨٦م).
- الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، علي بن محمد "ت: ٦٣١هـ"، تحقيق: سيد الجميلي، (دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٤هـ).
- أساليب الإلحاد الحديثة ودور الدعوة الإسلامية في مواجهتها، فهد عامر العجمي (بحث منشور - مجلة الدراسات الإسلامية - جامعة المنيا، د.ط، د.ت).
- أسباب الإلحاد "استفهامات تحت المجهر"، محمد المهدي، (بحث منشور على موقع الباحث عن الحقيقة - بتاريخ ٢٣ - أكتوبر - ٢٠١٦).
- الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، أبو خليل، شوقي أبو خليل (دار الفكر المعاصر - بيروت، ط١).
- أصول الفقه المحمدي، جوزيف شاخ، ترجمة: رياض الميلادي، (دار المدار الإسلامي - بيروت - لبنان، ط١، ٢٠١٨).
- الأعلام، خير الدين الزركلي، (دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م).
- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية "ت: ٧٥١هـ"، (المكتب الإسلامي - بيروت، ط٢، ١٩٨٩م).
- الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبد الرحمن عبد الخالق، (الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض، ط٢، ١٤٠٤هـ).
- الإلحاد المعاصر "سماته، أسبابه، علاجه"، سوزان رفيق إبراهيم، (بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية - أم القرى، العدد ٣٥، ١٤٤٠هـ).
- إلى الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، السخاوي، شمس الدين، تحقيق: فرونز روزنثال (دار الكتب العلمية - بيروت لبنان، د.ط، د.ت).
- الإنشراح ورفع الضيق في سيرة أبي بكر الصديق، الصلابي، علي محمد الصلابي (دار ابن كثير، دمشق، ط١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م).
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، المجلس، محمد باقر المجلسي "ت: ١١١١هـ"، (مؤسسة الوفاء - بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ).

- البداية والنهاية، ابن كثير" ت: ٧٧٤هـ، تحقيق: علي شيري، (دار إحياء التراث العرب - بيروت، ط ١، ١٩٨٨م).
- تاج العروس من جواهر القاموس، لزبيدي، محمد بن محمد" ت: ١٢٠٥هـ، (دار الهداية، د.ط، د.ت).
- تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، إسماعيل بن حماد" ت: ٣٩٣هـ، (دار العلم للملايين، ط ٤، ١٩٩٠م).
- تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، نقله الى العربية: د. محمود فهمي حجازي، (ادارة الثقافة والنشر بالجامعة - الرياض، د.ط، ١٩٩١م).
- تاريخ الرسل والملوك، الطبري، محمد بن جرير" ت: ٣١٠هـ، (دار التراث العربي - بيروت، ط ٢، ١٣٨٧هـ).
- التاريخ العربي والمؤرخون، شاکر مصطفى، (دار العلم للملايين - بيروت، ط ٣، ١٩٨٣).
- التاريخ والمؤرخون، دراسة في علم التاريخ، حسين مؤنس، (دار الرشاد - القاهرة، ط ٢، ٢٠٠١م).
- تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي" ت: ٧٤٨هـ، (دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٩٩٨م).
- تربية الأولاد في الإسلام، علوان، عبدالله ناصح(دار السلام - القاهرة، ط ٣٨، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).
- تفسير الرازي، الرازي، ابو عبدالله محمد بن عمر" ت: ٦٠٦هـ،(دار احیاء التراث العربی - بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ).
- تهذيب اللغة، أبو منصور الهروي" ت: ٣٧٠هـ، تحقيق: ممد عوض، (دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ٢٠٠١م).
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، سراج الدين أبو حفص ابن الملقن " ت: ٨٠٤هـ، (دار النوادر - دمشق، ط ١، ٢٠٠٨م).
- جمهرة اللغة، الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد" ت: ٣٢١هـ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي(دار العلم للملايين - بيروت، ط ١، ١٩٨٧م).
- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، السخاوي، شمس الدين" ت: ٩٠٢هـ، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، (دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٩م).
- حجية السنة ودحض الشبهات التي تثار حولها، محمود بن أحمد الطخان، (الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، العدد الثالث، ١٩٧٢م).

- الحديث النبوي ومكانته في الفكر الإسلامي الحديث، محمد حمزة، (المركز الثقافي العربي - بيروت، ط ١، ٢٠٠٥م).
- دراسات إسلامية، جولد تيسير، ترجمة: الصديق بشير النصر، (مركز العالم الإسلامي لدراسة الاستشراق، ط ٢، ٢٠٠٩م).
- دور الداعية في تحصين المجتمع من الإلحاد الجديد، عبد الرحمن سيف الحارثي، (مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، عدد ٣٢، ١٤٤٤هـ).
- الدين، محمد عبد الله دارز، (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة - مصر، ط ١، ٢٠١٢م).
- الدينية، فورد، جورج فورد (المكتبة الأمريكية - بيروت، ١٩٢٨م).
- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، ابن قيم الجوزية ت: ٧٥١هـ، (دار الكتب العلمية - بيروت، د.ط، ١٩٧٥م).
- سبل السلام، الصنعاني، محمد بن إسماعيل ت: ١١٨٢هـ، (دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ).
- السنة بين الأصول والتاريخ، حمادي زويب، (المركز الثقافي - بيروت، ط ١، ٢٠٠٥م).
- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى السباعي، (المكتب الإسلامي - دمشق - سوريا، ط ٣، ١٩٨٢م).
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (دار الفكر - بيروت، د.ط، د.ت).
- سنن الترمذي، الترمذي، محمد بن عيسى، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ط، د.ت).
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي ت: ٧٤٨هـ، (دار الحديث - القاهرة، د.ط، ٢٠٠٦م).
- شرح العقيدة الأصفهانية، ابن تيمية أحمد عبد الحلیم ت: ٧٢٨هـ، (المكتبة العصرية - بيروت، ط ١، ١٥٢٥هـ).
- شمس العلوم ودواء العرب من الكلوم، الحميري، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، ت: ٥٧٣هـ، تحقيق: حسين عبدالله العمري، ومطهر بن علي الإيراني، ويوسف محمد عبدالله (دار الفكر المعاصر، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل ت: ٢٥٦هـ، (طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ).
- العقل والإلحاد، عمر لطفي النجار، (مكتبة المبتدأ والخبر - دمشق، د.ط، ٢٠٠٧م) ص ١٣٥؛ الإلحاد مشكلة نفسية، عمرو شريف، (نيويورك للنشر والتوزيع - القاهرة، د.ط، ٢٠١٦م).

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي "ت: ٨٥٢هـ"، ترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار المعرفة - بيروت، د.ط، ١٣٧٩هـ)
- فجر الإسلام، أحمد أمين، (دار الكتاب العربي - بيروت، ط ١١، ١٩٧٥).
- فرق معاصرة تنسب للإسلام وبيان الإسلام منها، غالب بن علي العواجي، (المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر - جدة، ط ٤، ٢٠٠١م).
- الفروق اللغوية، العسكري، أبو الهلال الحسن بن عبد الله "ت: ٣٩٥هـ"، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (دار العلم للثقافة والنشر والتوزيع - القاهرة - مصر، د.ط، د.ت).
- القرآنيون "نشأتهم وعقائدهم، وأدلتهم، علي محمد زينو، (دار القبس - دمشق، ط ١، ٢٠٠١م).
- قواطع الأدلة في الأصول، السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد "ت: ٤٨٩هـ"، تحقيق: محمد حسن الشافعي، (دار الكتب العلمية - بيروت، د.ط، ١٤١٨هـ).
- الكامل في التاريخ، عز الدين ابن الأثير، أبو الحسن علي بن الكرم "ت: ٦٣٠هـ"، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٧م).
- كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، عبد الرحمن حسن حبنكة (الميداني، دار القلم - دمشق، ط ٢، ١٩٩١م).
- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم "ت: ٧١١هـ"، (دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ).
- مجمل اللغة، ابن فارس، أحمد بن زكي "ت: ٣٩٥هـ"، تحقيق: زهير عبد المحسن، (مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٩٨٦م).
- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم "ت: ٧٢٨هـ"، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، د.ط، ١٩٩٥م).
- المحصول، الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر "ت: ٦٠٦هـ"، تحقيق: جابر العلواني، (مؤسسة الرسالة - بيروت، د.ط، ١٤١٨هـ).
- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل "ت: ٤٥٨هـ"، تحقيق: عبد الحميد هندawi، (دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م).
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، البافعي، أبو محمد عفيف "ت: ٧٦٨هـ"، (دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٩٩٧م).
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل "ت: ٢٤١هـ"، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، (مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ٢٠٠١م).

- المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (مكتبة الرشد - الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ).
- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، (الشركة العالمية للكتاب - بيروت، د.ط، ١٩٩٤م).
- المعجم الفلسفي، مصطفى حسبية، (دار أسامة للنشر والتوزيع - الأردن، د.ط، ٢٠٠٩م).
- المعجم الفلسفي، وهبة، مراد وهبة (دار قباء - القاهرة، ٢٠٠٧م)
- معجم متن اللغة، أحمد رضا، (دار مكتبة الحياة - بيروت، د.ط، ١٩٦٠م).
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل" ت: ٣٢٤هـ، تحقيق: نعيم زرزور، (المكتبة العصرية، د."، ١٤٢٦هـ).
- الملل والنحل، الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم" ت: ٥٤٨هـ، تحقيق/ محمد سيد كيلاني، (دار المعرفة - بيروت، د.ط، ١٤٠٤هـ).
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، أبو زكريا" ت: ٦٧٦هـ، (دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ).
- منهج الإعلام الإسلامي في صلح الحديبية، حجازي، سليم عبدالله (دار المنارة - جدة، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
- منهج كتابة التاريخ الإسلامي، محمد صامل السلمي، (دار ابن الجوزي - السعودية، ط١، ١٤٢٩هـ).
- المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، ابن جماعة، محمد بن إبراهيم، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، (دار الفكر - دمشق، ط٢، ١٤٠٦هـ).
- المنيحة بسلسلة الأحاديث الصحيحة، أبو إسحاق الحويني الأثري حجازي محمد شريف، (مكتبة دار ابن عباس للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، ط١، ٢٠١٣).
- الموسوعة الإسلامية العامة، (وزارة الأوقاف المصرية، د.ط، ٢٠٠٣م).
- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، (دار الشروق - مصر، ط١، ١٩٩٩م).
- نزهة توضيح نخبة الفكر فمصطلح أهل الأثر، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الله الرحيلي، (مطبعة سفير - الرياض، د.ط، ١٤٢٢هـ).
- النظريات العلمية الحديثة، مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها - دراسة نقدية، حسن بن محمد حسن الأسمرى، (مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة - المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠١٢م).
- نهاية الوصول في دراية الأصول، الهندي صفي الدين، تحقيق: صالح اليوسف، (المطبعة التجارية - مكة المكرمة، د.ط، د.ت).
- هل حقاً الدين أفيون الشعوب، مقال منشور، (مجلة الوعي الإسلامي - الكويت، عدد ٥٥٧، ٢٠١١م).

References

1. The Holy Quran.
2. Abu Al-Walid Al-Baji “d. 474 AH”, edited by: Abu Lubaba Hussein, (Dar Al-Liwaa for Publishing and Distribution - Riyadh, 1st edition, 1986 AD).
3. Al-Ahkam fi Usul Al-Ahkam, Al-Amdī, Ali bin Muhammad, d. 631 AH, edited by: Sayyid Al-Jumaili, (Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, 1404 AH).
4. Modern methods of atheism and the role of Islamic advocacy in confronting them, Fahd Amer Al-Ajmi (published research - Journal of Islamic Studies - Minya University, D. I., D. T.).
5. Causes of atheism “Questions Under the Microscope”, Muhammad Al-Mahdi, (research published on the Truth Seeker website - dated October 23, 2016).
6. Projection in the curricula of orientalist and missionaries, Abu Khalil, Shawqi Abu Khalil (Dar Al-Fikr Al-Mashur - Beirut, 1st edition)
7. The Principles of Muhammadan Jurisprudence, Joseph Schacht, translated by: Riyad Al-Miladi, (Dar Al-Madar Al-Islami - Beirut - Lebanon, 1st edition, 2018).
8. Al-A’lam, Khair al-Din al-Zirakli, (Dar al-Ilm Lil-Malayin, 15th edition, 2002 AD).
9. Relief to the anxious from the traps of Satan, Ibn Qayyim al-Jawziyyah, “died: 751 AH”, (Al-Maktab Al-Islami - Purat, 2nd edition, 1989 AD).
10. Atheism: the causes of this phenomenon and methods of treating it, Abdul Rahman Abdul Khaleq, (General Presidency of the Departments of Scientific Research, Fatwa, Call and Guidance - Riyadh, 2nd edition, 1404 AH).
11. Contemporary atheism, “its features, causes, and treatment,” Suzan Rafiq Ibrahim, (research published in the Journal of the College of Islamic Studies - Umm Al-Qura, Issue 35, 1440 AH).
12. To announce a rebuke to those who disparage history, Al-Sakhawi, Shams Al-Din, edited by: Frunze Rosenthal (Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut Lebanon, ed., d.d.).
13. Joy and relief from distress in the biography of Abu Bakr Al-Siddiq, Al-Salabi, Ali Muhammad Al-Salabi (Dar Ibn Katheer, Damascus, 5th edition, 1440 AH - 2019 AD)

14. See Bihar Al-Anwar Al-Jami'a Lidurar Akhbar Al-Pure Imams, Al-Majlis, Muhammad Baqir Al-Majlisi, "d. 1111 AH", (Al-Wafa Foundation - Beirut, 2nd edition, 1403 AH).
15. The Beginning and the End, by Ibn Kathir, d. 774 AH, edited by: Ali Shiri, (Dar Ihya' al-Turath al-Arab - Beirut, 1st edition, 1988 AD).
16. Taj al-Arous min Jawahir al-Qamoos, by Zubaidi, Muhammad ibn Muhammad "d. 1205 AH", (Dar al-Hidaya, d.d., d.d.).
17. Taj al-Lughah wa Sihah al-Arabiyyah, Al-Jawhari, Ismail bin Hammad, d. 393 AH, (Dar al-Ilm Lil-Millain, 4th edition, 1990 AD).
18. History of Arab Heritage, Fouad Sezgin, translated into Arabic: Dr. Mahmoud Fahmi Hegazy, (Department of Culture and Publishing at the University - Riyadh, D.D., 1991 AD).
19. The History of the Messengers and Kings, Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, d. 310 AH, (Dar Al-Turath Al-Arabi - Beirut, 2nd edition, 1387 AH).
20. Arab History and Historians, Shaker Mustafa, (Dar al-Ilm Lil-Millain - Beirut, 3rd edition, 1983).
21. History and Historians, A Study in the Science of History, Hussein Mu'nis, (Dar Al-Rashad - Cairo, 2nd edition, 2001 AD).
22. Tadhkirat al-Hafiz, by Shams al-Din al-Dhahabi, d. 748 AH, (Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, 1st edition, 1998 AD).
23. Raising Children in Islam, Alwan, Abdullah Nasih (Dar Al-Salam - Cairo, 38th edition, 1423 AH - 2002 AD).
24. Tafsir Al-Razi, Al-Razi, Abu Abdullah Muhammad bin Omar, d. 606 AH, (Dar Revival of Arab Heritage - Beirut, 3rd edition, 1420 AH).
25. Refinement of the Language, Abu Mansour al-Harawi, d. 370 AH, edited by: Muhammed Awad, (Dar Ihya al-Lughah al-Arabi - Beirut, 1st edition, 2001 AD).
26. The clarification to Sharh al-Jami' al-Sahih, Siraj al-Din Abu Hafs Ibn al-Mulqin, "d. 804 AH," (Dar al-Nawader - Damascus, 1st edition, 2008 AD).
27. Jamharat al-Lughah, Al-Azdi, Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan ibn Duraid, d. 321 AH, edited by: Ramzi Munir Baalbaki (Dar al-Ilm Lil-Millain - Beirut, 1st edition, 1987 AD).
28. Jewels and Pearls in the Translation of Sheikh Al-Islam Ibn Hajar, Al-Sakhawi, Shams Al-Din "d. 902 AH", edited by: Ibrahim Bagis Abdel Majeed, (Dar Ibn Hazm for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1999 AD).

29. The authenticity of the Sunnah and the refutation of the suspicions raised around it, Mahmoud bin Ahmed Al-Takhan, (Islamic University - Medina, third issue, 1972 AD).
30. The Prophet's Hadith and its Place in Modern Islamic Thought, Muhammad Hamza, (Arab Cultural Center - Beirut, 1st edition, 2005 AD).
31. Islamic Studies, Gold Tesser, translated by: Al-Siddiq Bashir Al-Nasr, (The Islamic World Center for the Study of Orientalism, 2nd edition, 2009 AD).
32. The role of the preacher in protecting society from the new atheism, Abd al-Rahman Saif al-Harithi, (Taybah University Journal of Arts and Human Sciences, No. 32, 1444 AH).
33. Religion, Muhammad Abdullah Daraz, (Hindawi Foundation for Education and Culture - Egypt, 1st edition, 2012 AD).
34. Religious, Ford, George Ford (American Library - Beirut, 1928 AD).
35. The Spirit in Discourse on the Souls of the Dead and the Living with Evidence from the Qur'an and Sunnah, Ibn Qayyim al-Jawziyyah, "d. 751 AH", (Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, d.d., 1975 AD).
36. Subul al-Salam, Al-San'ani, Muhammad bin Ismail, d. 1182 AH, (Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1st edition, 1419 AH).
37. The Sunnah between Origins and History, Hamadi Dhouib, (Cultural Center - Beirut, 1st edition, 2005 AD).
38. Sunnah and its place in Islamic legislation, Mustafa Al-Sibai, (The Islamic Office - Damascus - Syria, 3rd edition, 1982 AD).
39. Sunan Abi Dawud, Suleiman bin Al-Ash'ath Abu Dawud Al-Sijistani Al-Azdi, edited by: Muhammad Muhyiddin Abdel Hamid, (Dar Afkar - Beirut, ed., d.d.).
40. Sunan al-Tirmidhi, al-Tirmidhi, Muhammad bin Issa, edited by: Ahmed Muhammad Shaker, (Dar Revival of Arab Heritage - Beirut, d.d., d.d.).
41. Biographies of Noble Figures, Shams al-Din al-Dhahabi, "d. 748 AH," (Dar al-Hadith - Cairo, ed., 2006 AD).
42. Explanation of the Isfahani Creed, by Ibn Taymiyyah Ahmad Abd al-Halim, "d. 728 AH", (Al-Maktabah Al-Asriya - Beirut, 1st edition, 1525 AH).

43. The Sun of Science and the Medicine of the Arabs from Al-Kalloum, Al-Himyari, Nashwan bin Saeed Al-Himyari Al-Yamani, d. 573 AH, edited by: Hussein Abdullah Al-Omari, Mutahar bin Ali Al-Iryani, and Yusuf Muhammad Abdullah (Dar Al-Fikr Al-Mu'asayram, Beirut, 1st edition, 1420 AH - 1999 AD).
44. Sahih Al-Bukhari, Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, "died: 256 AH", (Touq Al-Najah, 1st edition, 1422 AH).
45. Reason and Atheism, Omar Lutfi Al-Najjar, (Al-Mubtadaa Wal Al-Khabar Library - Damascus, ed., 2007 AD), p. 135; Atheism is a psychological problem, Amr Sharif, (New York Publishing and Distribution - Cairo, ed., 2016 AD).
46. Fath al-Bari, explanation of Sahih al-Bukhari, Ibn Hajar al-Asqalani, Ahmed bin Ali, d. 852 AH, arranged by: Muhammad Fouad Abdel Baqi, (Dar al-Ma'rifa - Beirut, d.d., 1379 AH)
47. Fajr al-Islam, Ahmed Amin, (Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, 11th edition, 1975).
48. Contemporary groups attributed to Islam and the explanation of Islam among them, Ghaleb bin Ali Al-Awaji, (The Golden Modern Library for Printing and Publishing - Jeddah, 4th edition, 2001 AD).
49. Linguistic Differences, Al-Askari, Abu Al-Hilal Al-Hasan bin Abdullah, d. 395 AH, edited by: Muhammad Ibrahim Salim, (Dar Al-Ilm for Culture, Publishing and Distribution - Cairo - Egypt, d.d., d.d.).
50. The Qur'anists, "Their Origins, Doctrines, and Evidence," by Ali Muhammad Zaino, (Dar Al-Qabas - Damascus, 1st edition, 2001 AD).
51. Conclusive evidence in the principles, Al-Samani, Abu Al-Muzaffar Mansur bin Muhammad "d. 489 AH", edited by: Muhammad Hassan Al-Shafi'i, (Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, d.d., 1418 AH).
52. Al-Kamil fi al-Tarikh, Izz al-Din Ibn al-Atheer, Abu al-Hasan Ali ibn al-Karam, "d. 630 AH", edited by: Omar Abdul Salam Tadmuri, (Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut- Lebanon, 1st edition, 1997 AD).
53. Detectors of falsehoods in contemporary intellectual doctrines, Abdel Rahman Hassan Habanka (Al-Maydani, Dar Al-Qalam - Damascus, 2nd edition, 1991 AD).
54. Lisan al-Arab, Ibn Manzur, Muhammad bin Makram, "d. 711 AH", (Dar Sader - Beirut, 3rd edition, 1414 AH).
55. Majmal al-Lughah, Ibn Faris, Ahmed bin Zakia, "d. 395 AH", edited by: Zuhair Abdel Mohsen, (Al-Resala Foundation - Beirut, 2nd edition, 1986 AD).

56. Majmo' al-Fatawa, Ibn Taymiyyah, Ahmad bin Abd al-Halim, d. 728 AH, (King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an, Medina al-Nabawiyyah, Kingdom of Saudi Arabia, d.d., 1995 AD).
57. Al-Mahsoul, Al-Razi, Abu Abdullah Muhammad bin Omar, d. 606 AH, edited by: Jaber Al-Alwani, (Al-Risala Foundation - Beirut, d. 1418 AH).
58. Al-Muhkam and the Greatest Ocean, Ibn Sayyidah, Abu Al-Hasan Ali bin Ismail "d. 458 AH", edited by: Abdul Hamid Hindawi, (Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, 1st edition, 2000 AD).
59. The Mirror of the Jinan and the Lesson of Al-Yaqzan in Knowing What is Considered to be the Events of Time, Al-Bafa'i, Abu Muhammad Afif "d. 768 AH", (Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1st edition, 1997 AD).
60. Musnad of Imam Ahmad ibn Hanbal, Ahmad ibn Hanbal, d. 241 AH, edited by: Shuaib Al-Arnaout - Adel Murshid, and others, (Al-Resala Foundation - Beirut, 1st edition, 2001 AD).
61. The author on hadiths and narrations, Ibn Abi Shaybah, Abu Bakr Abdullah bin Muhammad, edited by: Kamal Yusef Al-Hout, (Al-Rushd Library - Riyadh, 1st edition, 1409 AH).
62. The Philosophical Dictionary, Jamil Saliba, (International Book Company - Beirut, 1994 AD).
63. The Philosophical Dictionary, Mustafa Hasiba, (Osama Publishing and Distribution House - Jordan, ed., 2009 AD).
64. The Philosophical Dictionary, Wahba, Murad Wahba (Quba House - Cairo, 2007 AD)
65. Dictionary of the Text of the Language, Ahmed Reda, (Al-Hayat Library Publishing House - Beirut, ed., 1960 AD).
66. Articles of the Islamists and the differences between the worshippers, Al-Ash'ari, Abu Al-Hasan Ali bin Ismail, d. 324 AH, edited by: Naeem Zarzour, (Al-Maktabah Al-Asriya, D., 1426 AH).
67. Al-Milal wal-Nihal, Al-Shahrastani, Abu Al-Fath Muhammad bin Abdul Karim, d. 548 AH, edited by Muhammad Sayyid Kilani, (Dar Al-Ma'rifa - Beirut, ed., 1404 AH).
68. Al-Minhaj, Explanation of Sahih Muslim bin Al-Hajjaj, Al-Nawawi, Abu Zakaria, "died: 676 AH", (Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut, 2nd edition, 1392 AH).
69. The Islamic Media Approach to the Treaty of Hudaibiyyah, Hijazi, Salim Abdullah (Dar Al-Manara - Jeddah, 1st edition, 1406 AH - 1986 AD).

70. The Methodology of Writing Islamic History, Muhammad Samil Al-Sulami, (Dar Ibn Al-Jawzi - Saudi Arabia, 1st edition, 1429 AH).
71. Al-Manhal Al-Rawi in Mukhtasar Ulum Al-Hadith Al-Nabawi, Ibn Jama'ah, Muhammad bin Ibrahim, edited by: Muhyiddin Abdul Rahman Ramadan, (Dar Al-Fikr - Damascus, 2nd edition, 1406 AH).
72. Al-Maniha Bi Silsilah Al-Hadith, by Abu Ishaq Al-Huwaini Al-Athari Hijazi Muhammad Sharif, (Dar Ibn Abbas Publishing and Distribution Library, Arab Republic of Egypt, 1st edition, 2013).
73. General Islamic Encyclopedia, (Egyptian Ministry of Endowments, ed., 2003 AD).
74. Encyclopedia of the Jews, Judaism and Zionism, Abdel-Wahab Al-Mesiri, (Dar Al-Shorouk - Egypt, 1st edition, 1999 AD).
75. Excursion to clarify the elite of thought, the term Ahl al-Athar, Ibn Hajar al-Asqalani, edited by: Abdullah al-Ruhaili, (Safir Press - Riyadh, d.d., 1422 AH).
76. Modern scientific theories, their intellectual path and the style of Arab Western thought in dealing with them - a critical study, Hassan bin Muhammad Hassan Al-Asmari, (Al-Tasseer Center for Studies and Research, Jeddah - Kingdom of Saudi Arabia, 1st edition, 2012 AD).
77. The End of Access in Derayah Al-Usul, Al-Hindi Safi Al-Din, edited by: Saleh Al-Yousef, (Commercial Press - Mecca Al-Mukarramah, ed., d.t.).
78. Is religion really the opium of the people? Published article (Islamic Awareness Magazine - Kuwait, No. 557, 2011 AD).